

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب والفنون

قسم الأدب العربي



UNIVERSITE  
Abdelhamid Ibn Badis  
MOSTAGANEM



UNIVERSITE  
Abdelhamid Ibn Badis  
MOSTAGANEM

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص دراسة أدبية مقارنة الموسومة

## الرمزية في الرواية الجزائرية

رواية الحوات والقصر " طاهر وطار "

- أنموذجاً -

إشراف:

د. رضوان لحسن.

إعداد الطالبة:

- مسعودان زهرة.

السنة الجامعية: 2016 \_\_ 2017



# شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على إنجاز هذا العمل.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث

و في تذليل ما واجهته من صعوبات وأخص بالذكر أستاذي المشرف

الدكتور " لحسن رضوان " الذي لم يهزل عليا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي

كانت عوناً لي في إتمام هذا البحث.

ولا يفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم الأدب العربي .

لقد شاع استخدام الرمز في الأدب العربي المعاصر و أصبح من أهم و أشمل الآليات التي تقوم عليها صورة في بناءها ، باعتبار أنه يمنح للنص قيمة جمالية فنية وتجعله محل اهتمام القراء عامة و النقاد خاصة و تختلف الرموز باختلافها و منابعها فهناك رموز دينية و رموز أدبية ورموز أسطورية و تاريخية ...

و على مرّ التاريخ جذبت الرموز و الاهتمام الفلاسفة و المفكرين و العلماء و الفنانين و الأدباء و النقاد ذلك لإدراكهم لدورها الحيوي ليس فقط في حياة الإنسان الاجتماعية و السياسية بل أيضا في اهتماماتهم الشخصية و إبداعاته الفنية و الفكرية و الأدبية فالرموز أبدعها المجتمع و الأفراد و، هي في الوقت نفسه عنصر مهم في تشكيل وإعادة تشكيل هويتهم الثقافية ، ولكن بالرغم من هذا الاهتمام الكبير من الصعب أن يجد الفرد دراسة شاملة كاملة حول الجوانب المتعددة و المتداخلة من الرموز و دورها في تشكيل الثقافة أو المجتمع .

و قد اشتغل الأدباء على الرمز للتعبير عن أحوال تنتابهم ولولوج عوالم الغموض وارتداد الأفكار السامية لأن التجارب الروحية هي أكثر التجارب حاجة إلى الرمز فهي تجارب تسبح في ظل الغموض و الذاتية و تشرح شوق الأديب و حبه المقدس الموهوب في وعيه و لاوعيه دون انتظار بلوغ أهداف محددة الملامح و الأبعاد بما تقوم عليه حاجته ، و هذا الحب يسجد رغبته الجامحة في الوصول إلى الحقيقة المطلقة عن طريق ظلال معراجية صوفية .

ولهذا أدى الرمز دورا هاما و خطيرا و مميزا في الأدب المعاصر على اعتبار أنه جزء لا يتجزأ من التراث الإنساني على وجه العموم ، و التراث العربي على وجه الخصوص .

فالرمز إذن هو سلاح الكاتب يعبر عن أفكاره و مقاصده تحت غطاء أدبي رمزي لا يمكن لأي كان أن يستشف خفايا مقاصده و معانيه ، و هو كذلك وسيلة في يد الكاتب و الأديب يستخدمها في التلميح لمقاصده من دون التصريح بها إذ يعد الرمز ظاهرة

فنية لا فتة للنظر في الأدب واحدة من التقنيات التي أسرف الأدباء في استخدامها للتعبير عن تجاربهم و أفكارهم و مشاعرهم بطريقة تلميحية غير مباشرة ، فالرمز في مفهوم العام هو الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى الظاهري مقصودا أيضا ، ولقد أدى هذا الوقوف على الكتابة الروائية في الجزائر ومكانة الرمز فيها بحيث حظيت الرواية باهتمام العديد من الكتاب الروائيين الجزائريين و هي غنية عن التعريف : عبد الحميد بن هدوقة ، رضا حوحو ، عبد مالك مرتاض ، طاهر وطار . و يعد هذا الأخير الكاتب الجزائري ذلك الطائر الحر و الكاتب المثير للجدل أبا للرواية الجزائرية فقد كان قلمه حاضرا في عمق المشهد الثقافي العربي الجزائري، ما جعله ظاهرة منفردة في الساحة الثقافية الجزائرية من خلال إبداعاته الغزيرة، هذا من جهة أما من جهة أخرى فإن الملفت للنظر أنه يوظف في منجزاته الروائية شخصيات لها صدى سواء في المجال الثقافي أو السياسي و في الوقت نفسه تعكس توجهه الأيديولوجي.

وبناء على هذا جاءت الإشكالية التالية : ماذا نعني بالرمز ؟ و ما لفرق بين الرمز والرمزية ؟ و كيف تجلى الرمز في الرواية الجزائرية "الحوات و القصر" ؟ و ما هو البعد الدلالي الذي يشير إليه هذا الرمز؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية قد اتبعنا المنهج التحليلي وبناءا على هذا اتبعت الرموز الموجودة في الرواية الجزائرية و بالأخص ذلك في رواية "الحوات و القصر" بناءا على الخطة المقسمة على النحو التالي :

بحيث يتكون من مقدمة و يليها الفصل الأول بعنوان ماهية الرمز و قد ضم المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للرمز و أنواعه و أبعاده و أهم خصائصه .

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان الفرق بين الرمز و الرمزية وتناول مفهوم الرمزية و نشأتها و أهم أهدافها و خصائصها .

أما الفصل الثالث و الأخير فقد تحدث عن الرمزية في الرواية الجزائرية و رمزية الأسماء و الأعداد في رواية الحوات و القصر و كذلك لمحة عن سبب التأليف لهذه

الرواية و دلالة الرقم سبعة فيها و تحدث عن البعد الاجتماعي و الإيديولوجي في الرواية و جمالية الرمز في الرواية .

و في الختام ننهي هذا البحث بخاتمة تحتوي جملة من النتائج و الاستنتاجات التي توصلنا إليها خلال مسار البحث.

أما دواعي اختيار دراسة موضوع الرمزية في الرواية الجزائرية في رواية "الحوات والقصر" لأسباب وهي :- لتوضيح فكرة الفرق بين مصطلح الرمز الرمزية و كيف يتم توظيفهما في الرواية .

- الدور الكبير و الجليل الذي يؤديه الرمز عموما في توصيل أفكار و رؤى الأديب بلغة تلميحية لا تصريحية .

- شغفنا بقراءة و مطالعة أعمال الطاهر وطار و إبداعاته الروائية على وجه الخصوص .

أما من ناحية الصعوبات ، فكما هو معلوم أنه لا يخلو أي بحث منها و من بين الصعوبات التي واجهتها في انجاز هذا البحث تكمن في قلة المراجع حول الرمز و الرمزية و كذا تعدد الدراسات حول الرمز و الرمزية ، مما استدعى من التدقيق انتقاء الأفضل منها . و من أهم المراجع التي اعتمدت عليها، و أفادتني معلوماتها في دراستي للموضوع كتاب .

الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر لدكتور محمد فتوح أحمد .

- الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال.

- القصة الجزائرية القصيرة لأحمد رضا حوحو.

بالإضافة إلى اطلاعي على مراجع أخرى تهتم بموضوع الدراسة ، و لايسعني في نهاية هذه المقدمة سوى تقديم الشكر الجزيل و كل عبارات الامتنان للأستاذ المشرف

" لحسن رضوان " الذي أشرف على هذه المذكرة و التي بعون الله وفضله خرجت  
على هذه الشاكلة.

مفهوم الرمز :

**لغة :** يطلق الرمز عند العرب على "الإشارة بالشففتين أو العينين أو الحاجبين أو اليد أو الفم أو اللسان"<sup>(1)</sup> أن الرمز هو عبارة عن علامة أو إشارة تتم بواسطة اللفظ أو عن طريق إحدى الجوارح و لكن قد لا يتفق الأدباء في اعتباره يتم بكل تلك الجوارح دون أخرى.

وقصر بعضهم الرمز على الشفتين ويرى البعض الآخر أن أصل الرمز هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم، كما في قوله تعالى: " أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا".<sup>(2)</sup> وقيل انه الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل حتى صار كالإشارة .

**الرمز:** هو تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت، وإنما هو إشارة الشفتين.<sup>(3)</sup> وقيل: الرمز مجاز نوعا ما، يسعف الانسان على فهم المثل بالإشارة إليه وتمثيله وتمويهه في آن واحد.

(1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة الرمز، القاهرة، ط1952، ص177

(2) آل عمران، الآية. 41 .

(3) ابن منظور، لسان العرب، مج(3)، مادة الرمز، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص199.

## الرمز اصطلاحاً:

عرف التعبير الرمزي عند الأدباء في أدبهم قبل مجيء الإسلام وبعده إلا أنهم عرفوه قبله باعتباره ذوقاً يتذوقونه، بمعناه لا بلفظه الصريح أما بعد الإسلام، فقد عرفوه مصطلحاً نقدياً ممتداً ولا بلفظه أحياناً و ما ينوب عنه من مصطلحات مثل الإشارة و المجاز و البديع .  
 "إذا كان الرمز بمعناه الاصطلاحي الحديث هو "الإيحاء" أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها في اللغة في دلالتها الوضعية" (1).

فقد عرف في كثير من أشعار المتقدمين و الذين لم يقصدوا إليه و إنما كان يجيء في حفو خاطر ، فيكون الأدب محظوظاً و لا يفسد له ذوقاً ، أما المتأخرون فقد قصدوه قصداً وبلغوا في توظيفه فلم يقتصر على الأسلوب الرمزي فحسب وإنما تجاوز ذلك كله إلى أن صار الموضوع كله رمزياً في كثير من الأحيان (2) فالرمز الأسلوبي بمفهومه العام في كونه مجرد لفظ أطلق و أريد به معنا خفياً ، فيطوي حينئذ معنى اللفظ الحقيقي و المجازي ، مما يجعل أسلوب الأديب يتراوح بين الحقيقة و المجاز و بين المباشر و الإيحاء، فيكون النص كله رمزياً كما لا يكون مباشر، فيقول الدرويش الجندي: "إن الرمز لا يقارن ولا يقابل جزءاً بجزء ولا يفترض على الحقيقة بل إنه يكشف في الظاهرة حقيقة قائمة بذاتها لا تنتمي لسواها. (3)

(1) محمد غنيمي هلال "الأدب المقارن" دار العودة ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 398 .

(2) ابن معتر "طبقات الشعراء ، تح عبد الستار احمد فراج ، دار المعارف ، مصر 1956 ، ص 05 .

(3) درويش الجندي "الرمزية في الأدب العربي" ، دار النهضة للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1972 م ، ص 237.

## مفهوم الرمز في القرآن و المعاجم العربية :

يحمل الرمز حسب اتفاق الكثير من المعاجم و كذا في معظم دلالات اشتقاقاته معان ايجابية مثل العظمة والنموذج و الأصل و المبجل و العاقل ... وورد في لسان العرب في مادة الرمز "الرمز" معناه " تصويت خفي باللسان كالهمس ، و يكون بتحريك الشفتين بالكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت ، و إنما هو إشارة بالشفيتين و قيل الرمز إشارة و إيماء بالعينين و الشفتين و الفم " .(1) كما ورد في القرآن الكريم ، و بالتحديد في قصة سيدنا زكريا عليه السلام في قوله تعالى : " رَبِّي اجْعَلْ لِي آيَةً، قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا" .(2) بمعنى الإشارة باليد أو رأس و أصله التحرك . و مما ورد في تأويل الرمز في هذه الآية الكريمة أن زكريا عليه السلام عوقب حين سأل الله عز و جل آية ، أي علامة على أن هذه البشارة "يحي" إنما هي فعلا بشارة من الله رغم مشافهة الملائكة إياه بذلك ، فعوقب فأخذ عليه بلسانه ، فجعل لا يقدر على الكلام إلا ما أو ما أو شار" .(3)

نستخلص من خلال قراءتنا للآية الكريمة أن الرمز لا يكون بالفظ و إلا فكيف نفسر قوله تعالى: " أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا" ، فالرمز هنا يصبح بالجوارح فقط أي أن ترمز بلسانك الكلام وربما أطلق الرمز على ما يشير إلى شيء آخر و يقال لذلك الآخر مرموز إليه ، و جمعه رموز.

(1) ابن منظور ، المرجع السابق ، ص 119 .

(2) آل عمران، الآية، ص41.

(3) محمد بن جابر الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، آل عمران ، الآية 41، جامع المعاجم ، شركة العريس 4 للكمبيوتر.

وتعني كلمة "الرمز" في لغة الإغريق قطعة من الفخار أو الخزف تقدم للزائر دليلاً على حسن الضيافة و الكرم و التعارف ، قبل أن تأخذ هذا المعنى المشترك ، اشتقت من الفعل Jeter ensemble اليوناني الذي يعني الرمي المشترك أو "ألقي في الوقت نفسه" أي اشتراك في مجرى واحد من الرموز و المرموز أو الإشارة و المشار إليه(1) .

اتفقت المعاجم العربية على أن مادة الرمز تعني لغة الإشارة و الإيماء، غير أن الاختلاف يقع في وسيلة الإشارة و الإيماء هل تكون باللفظ أم بأحد الجوارح أو بغيرها من الأشياء ؟ يرى البعض أن الرمز لا يكون إلا بالإيماء ، و ذهب بعضهم إلى اعتباره إشارة سواء باللفظ أ، الإيماء بواسطة أحد الجوارح مثل اليدين و الحاجبين و الشفتين و حتى اللسان . قد أشار الزمخشري ،بالقول بأنها تكون بالشفنتين و الحاجبين و ضرب لنا مثلاً لذلك حيث قال : " دخلت عليهم فتغامزوا و ترامزوا " ، نرى بأن الزمخشري يعتبر أن الرمز يكون بالعينين انطلاقاً من قوله " تغامزوا " ، و بالشفنتين و الحاجبين في قوله " ترامزوا " غير أن هذه الكلمة قد تأخذ أبعاداً مختلفة ، فقد يكون الترامز باللفظ باستخدام أحد الجوارح و هو "اللسان" و في موضع آخر فسر كلمة رمز في قوله تعالى : " أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً " . و لكن في تفسيره " كما يكلم الناس الأخرس " دليل على أن الإشارة عنده لا تكون مصحوبة بيزيل بعض أيها مها و خفاؤها.

(1) امينة بالعلی "الرمز الديني عند رواد الشعر العربي الحديث" ، رسالة الماجستير ، جامعة الجزائر ، 1989م ، ص 204 .

(2) أبو القاسم جار الله الزمخشري " أساس البلاغة " دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، 1965 ، ص 251 .

و يشاركه في هذا ابن كثير في قوله أي إشارة لا تستطيع النطق مع أنك سوي صحيح (1) بينما يتوسع الفيروز آبادي أكثر و أبعد من الزمخشري حيث جعل " الإشارة و الإيماء" بالشفنتين أو بالعينين أو الحاجبين أو الفم و اليد أو اللسان أنه لم يفسر ما إن كانت الإشارة باللسان بالصوت أم بغير صوت ؟

أما الجاحظ فيرى أن الإشارة زيادة على الجوارح يمكن أن تكون كذلك " بالمنكب إذا تباعد الشخصان و بالثوب و بالسيف". (2) إلا أن ابن منظور كان أكثر وضوحاً من غيره و اشد توسعاً و إبانة رغم انه لا يخرج عن كون الرمز هو الإشارة بأحد الجوارح أو غيرها من الوسائل المتاحة، ويرى أن الإشارة تكون أيضاً: "تصويتنا خفياً باللسان كالهمس و يكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم اللفظ من غير إبانة بصوت و إنما هو إشارة بالشفنتين و قيل الرمز إشارة و إيماء بالعينين و الحاجبين و الشفتين و الفم ، و الرمز في اللغة كما أشار إليه مما يتضح باللفظ. (1)

فالرمز هو اللفظ القليل المشتمل على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها و على وفق هذا المنطوق تم نقل الرمز من معناه الحسي اللغوي إلى مصطلح أدبي، إذ تطلق الإشارة (وهي معنى الرمز) على الإيجاز و قد جاء في كتاب النقد الشعر في وصف البلاغة هي "لمحة دالة" وذلك بأن إشارة المتكلم إلى المعاني الكثيرة بلفظ قليل يشبه الدلالة بإشارة اليد.

(1) ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم، ج2، دار الفكر ،مصر ،ص36.

(2) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين، ج1، دار التراث العربي ،بيروت لبنان ،1968، ص57.

(3) ابن المنظور ،المرجع السابق، ص119.

❖ تعريفات أخرى للرمز:

الرمز عند بييرس: هو عبارة إشارة ، و حاله كحال القرينة و الأيقونة ، إلا أنه يفقد خاصية الإشارة إذ لم يكن هناك مفسر أما بالنسبة للقرينة فهي تفقد الطابع الذي جعلها إشارة إذا لم يكن موضوعها موجودا ، في لا تفقد هذه الميزة حتى إذا لم يوجد مفسر .(1)

-أما إميل بنفيسست (E.Benvenist): فيرى في مقال له بعنوان طبيعة الرمز اللغوي و ذلك سنة 1930 بان العلاقة بين الدال و المدلول ضرورية لتكوين الرمز فبنفيسست ينكر العلاقة الإعتباطية بين الدال و المدلول ، إذ لا يقع الإعتباط بينهما ، بل بين الرمز (العلامة) بحديه الدال و المدلول من جهة ، وما يشير عليه من أشياء و أفكار من جهة أخرى .(2)

-أما ستيفان أولمان (S.Ullman): فقد اختار مصطلح اللفظ بدلا من الرمز أو الدال و المدلول من فكرة أو ارتباط ذهني ، و اللفظ عنده هو الصيغة الخارجية للكلمة ، في حين أن المدلول هو الفكرة التي يستدعيها اللفظ .(3)

-ويحدد أرسطو معنى الرمز على مستوى للغوي ب : " الكلمات المنطوقة رموز لحالة النفس و الكلمات المكتوبة رموز لكلمات المكتوبة " .

1-عدنان بن ذريل : اللغة و الأسلوب ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1980 ،سورية ، ص125.

2- أحمد محمد قدور :مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، بيروت ن ط 1 ، 1996،ص289.

3-سفيان أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة ، كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة مصر ، ط2، 1969،ص64.

أما في قاموس و بستر (Webster): فعرف الرمز على أنه: "ما يعني أو يرمز إلى شيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الاقتران أو الإصلاح أو التشابه العارض غير مقصود".

ذهب "بودلير" إلى تعريف الرمز على أنه: "كل ما في الكون رمز ، و كل ما يقع في متناول الحواس رمز يستمد قيمته من ملاحظة الفنان لما بين من معطيات الحواس المختلفة من علامات".

-الرمز: هو كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر ووظيفة الرمز هي إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص لاستحالة إيصالها بأسلوب مباشر مألوف . قد يكون الوسيلة الوحيدة المتيسرة للإنسان في التعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد (2).

إن استخدام الأديب للرمز دلالة على عمق ثقافته و سعة اطلاعه و خبرته ، لهذا لا بد للشاعر الذي يرغب في توظيف الرمز من ثقافة و تجربة واسعة لأن الرمز مرتبط ارتباطاً مباشراً بالتجربة الشعرية التي يعانها الشاعر و التي تمنح الأشياء مغزى خاص .

أضحى الرمز المنقذ و السبيل الوحيد المتيسر للإنسان للتعبير عن ما يعيشه من وقائع يستحيل عليه إيصال بأسلوب عادي و مباشر (3).

(1) احمد محمد فتوح ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ، دار المعارف، القاهرة ، مصر ، ط3، ص1984.

(2) جبور عبد النور ، المعجم الأدبي مادة الرمز ، بيروت ، ط1979، ص123.

(3) عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، دار الثقافة ، بيروت ط1972، ص169.

## خصائص الرمز:

**1-الإيحاء:**يقال الرمز هو الإيحاء ، و الإيحاء هو أحد من المميزات و السمات و اللصيقة

جدا بالرمز فهو شرط أو بالآحرى ركن أساسي من أركان بنائه ، و عنصر رئيس من عناصر تكوينه و تشكيله الفني إن مبدأ قوي في الرمز لأن الرمز الإيحائي بجوهره ، كما أن مجد الرمزية فقد قام على طاقتها الإيحائية .

و يذهب الدكتور محمد غنيمي هلال إلى " تسمية المذهب بالرمز خطأ فادح ، فالأصح تسميته بالإيحائي " .لأنه يقوم على العبارات المكثفة ذات الإشعاع الدلالي، و التي توحى بما يخزن صدر الشاعر من أحاسيس و أفكار و مشاعر.

**2-الغموض:** لا يعد الغموض ظاهرة جديدة في علم الأدب بل هي ظاهرة قديمة تطوقت إليها و تناولتها جل كتب البلاغة و النقد العربي القديم ، فمنها من دعا إلى الوضوح و استقبح الغموض و منها من أحبه و استملحه و استلطفه .

أما الغموض الذي يصل إلى درجة الإبهام و التعقيد فهو غير مستحب و مرفوض و كذلك الحال مع الوضوح التام . لكن هذه الظاهرة لم تأخذ قديما الحجم الذي أخذته في العصر الحديث فقد أصبح إحدى سمات مدرسة من المدارس الأدبية ألا و هي الرمزية (2).

(1) عبد الرحمن العقود ، الإبهام في الشعر الحديث ، عالم المعرفة ، العدد279، الكويت 2002،ص101.

(2) عمر الدسوقي ، المسرحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2، ص 28.

### 3-تراسل الحواس :

ارتبطت ظاهرة تراسل الحواس بالمذهب الرمزي ، الذي سعى إلى إحداث رؤيا جديدة للكون و العالم قائمة على تحطيم العلاقات المألوفة في نظامه ، و إقامة علاقات جديدة و كذلك تحطيم العلاقات الطبيعية المألوفة عن طريق تجريدها من دلالتها التواطئية ، و التواضعية ، ولم تأت هذه الظاهرة عبثا و تسلية بل هي وسيلة فنية للإيحاء و التعبير عن مكونات النفس ، و أعماق الإنسان ، و حمل أفكاره رؤية جديدة .(1)

فيتراسل الحواس و يسمع ويرى المسموع و يتحول العالم الخارجي إلى مفهومات نفسية فكرية ، و يتجرد من بعض خواصه المعهودة ليتحول إلى فكرة أو شعور ذلك العالم الخارجي صورة ناقصة لعالم النفس الذي لا تعارضه عن الرؤية الحجب الكثيفة .

### 4-الموسيقى:

استعانت الرمزية بطاقات الفنون الأخرى و إمكانياتها لا سيما الموسيقى و استغلال الخصائص النعمية التي تتمتع بها للإيحاء و التعبير عن الأحاسيس و المشاعر و الانفعالات و التجارب الشعورية ، لهذا اكتشفت تلك العلاقة الوطيدة التي تجمع بين الإيحاء الذي يعد من أبرز الخصائص الرمز بين الموسيقى و هذا لما تملكه هذه الأخيرة من إمكانيات و قدرات هائلة في خلق أجواء موحية و مؤثرة و معبرة . كما تعد الموسيقى " أقرب إلى الدلالات اللغوية النفسية في سيولة أنغامها فالسيولة هي المنشودة لتوليد الإيحاء النفسي".(2)

(1) المرجع السابق ،محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ،ص126.

(2) المرجع السابق ، محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، ص399.

لقد ارتكز الأدباء الرمزيون لما فيها من شحنات وطاقات إيحائية غامضة غير واضحة و غير محدد تعمل على اختراق الستار المبهم الذي يغطي و يلف الذات .

### ❖ أنواع الرمز:

**1-الرمز الأسطوري :** يعد الرمز الأسطوري من أكثر الأنواع شيوعا في الأدب العربي الحديث و المعاصر، إذ يحيل إلى دلالات متنوعة اقتبسها الشاعر العربي من منبع فبعضها من الحضارة البابلية و بعضها من التراث العربي القديم ، فالذي نجده في الشعر هو توظيف لرمز سيزيف ، وأدونيس، و بربروس ، و أيضا عشتار و تموز ، وكلها تعد رموزا أسطورية

غير أن أهم تجربة فنية مثلت الأسطورة بشكل مميز هي تجربة محمد الصالح باوية ، حيث استخدم الأسطورة الشعبية في قصيدته " في الواحة شيء" استخدمها فنيا يحس فيه القارئ بنبض الحياة الجزائرية (1).

**2- الرمز الأدبي :** يعرف ستاندال (Stendhal) الرمز الأدبي بأنه " كناظر مع الشيء غير مذكور يتألف من عناصر فطرية يتجاوز معها الحدود المركبة ليجسد و يعطي مركبا من المشاعر و الأفكار، و من الملاحظ أن الشخصيات التي حظيت بالقدر الأعظم من اهتمام الشعراء المعاصرين هي تلك التي ارتبطت بقضايا معينة و أصبحت في التراث رمزا لتلك القضايا ، سواء أكانت تلك القضايا اجتماعية أم سياسية أم فكرية أم حضارية .(2)

(1)-محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2، 2006، ص575.

(2)-عز الدين ميهوبي ،ديوان في البدء كان أوراس ، دار الشهاب ، ( د.ط.)، باتنة 1985، ص01.

### 3- الرمز الطبيعي :

ما أخذ من الطبيعة صحرائها و ينابيعها و زهرها ، إذ أصبح تفاعل الشاعر مع الطبيعة تفاعلا، فلم تعد الطبيعة هذا الشيء المنفصل عن تجربة الشاعر و إنما أصبحت مظاهر الطبيعة رموزا لحالة الشاعر الشعرية(1) و تبقى الطبيعة نبعاً للرموز و الأساطير لا نهاية له لقد احتضنت منذ البدء الفعل الإنساني تثيره و تنميه و تحاوره و يسحرها و جلالها الغامض الطري كانت مصدرا لدهشة و نبعاً لحنيه و إحساسه بالجمال كانت بعبارة أخرى رمزا لتشوقه إلى المطلق و السامي و البعيد .(2)

### 4- الرمز الصوفي :

وفيه تتجلى قيم روحية فنية ، تصله بالرمز المعاصر من جهة و تبعد منه من جهات ، فالصوفي كالرمزي يعاني حالات و جدانية على درجة من التجريد و الغموض ن و يعتقد من سيطرة الحس ليتحد بالجمال الإلهي الخالد.(3)

### 5- الرمز اللغوي :

يطلق عليه الرمز الذي يتبلور في الكلمة واحدة و يعد من أكثر الألفاظ استعمالاً عند شعرائنا و هو من أبسط الأنواع وأقلها إيغالاً في الرمز ، و تظهر بساطته في استخدام الشاعر للمفردة اللغوية استخداماً رمزياً لتدل على معنى أعمق من دلالتها السطحية عن طريق التماثل بين الداليتين، و هذا النوع من الرموز لا يختلف كثيراً عن استعمال القدامى للمجاز اللغوي لما تحمله هذه الرموز من جدّة دلالية .(4)

(1) نسيب شاوي ، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الجامعية،(د.ط)الجزائر،1984،ص482.

(2) على جعفر العلق،في حداثة النص الشعري ، دار الشروق، ط1، الأردن ، 2003ص51.

(3) محمد فتوح أحمد ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ، دار المعارف ، (د.ط)، مصر 1977،ص164.

(4) عز الدين إسماعيل إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياها و ظواهره الفنية و المعنوية ) دار العودة

ط(3)،بيروت ، لبنان ، 1981،ص2018.

-الرمز الديني:

يعتبر الدين عنصرا أساسا في التكوين الفطري للإنسان فقد وجد منذ قدم النفس البشرية عبر القرآن عنها بقوله تعالى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ". (1)

و من ذاك بدأ الإنسان يعبر عن نفسه و عن كل المقدس من خلال رموز دينية تمثل الآلهة ، حيث ساهمت المؤثرات البيئية و الثقافية و عوامل أخرى في بروز و تعدد الأديان، التي نمت معها الأساطير و الخرافات. (2)

-فالدين أهمية للإنسان فقد خلق للعباد فهو دستور يشرع الحلال و الحرام وينظم سير المجتمعات و حدود حرية الأفراد ، وهذا الكلام العام و الخاص فيه هو النظر إلى الدين .

- الرمز الخاص :يأتي الرمز الخاص ليشكل مجالا رحبا لحركة الشاعر ،يجد فيه حرية أكثر و فرصة أكبر لا اختيار رمزه الذاتي ،الذي يتمثل فيه تجربته بشكل أشد خصوصية و أصالة و يأخذ الرمز الخاص دلالاته من السياق و التجربة الشعرية لأنه رمز جديد غير اصطلاحي ،ينبغي له بعض القرائن التي تدل عليه. (3)

(1) سورة الروم الآية 30.

(2) بلال موسى بلال العلي، قصة الرمز الديني (دراسة حول الرموز الدينية ودلالاتها في الشرق الأدنى القديم و المسيحية و الاسلام و ما قبله). 2011-2012ص30.

## الفرق بين الرمز و الرمزية:

لقد أسرفت الاتجاهات الواقعية في الوثوق بالعلم وغلفت الجانب الروحي في الإنسان ، فأصبح أدبها رسوما جامد للشخصيات و المرئيات و التسجيلات مجرد الظواهر المجتمع .

لهذا تاق الأدب إلى مذهب جديد لا يعتمد على العقل الواعي وحده بل يستبطن النفس ويستشف عالم الروح المحدودة فوجد هذا من الرمز و الرمزية .(1)

من المعلوم أن توكل الأدب على الرمز أمر قديم ولكن الرمز العام شيء و الرمزية شيء آخر و هذه المذهبية تقوم على أساس أن في الكيان الإنساني عقلا واعيا هو هذا الذي يضع الضوابط و الحدود و يعلل الأمور تعليلا منطقيا يعتمد على الدقة و الوضوح و الآخر عقلا باطنيا لا يخضع لهذه الحدود و لا يمكن ضبطه بمقاييس ، فهو عالم واسع و لا نهائي و هو أقرب لأن يكون منبعا للإبهام و الإبداع الأدبي .(2)

وكان قد دفع إلى هذا الفهم إفراط المذاهب الواقعية و الطبيعية و البرناسية و اعتمادها على ظواهر الأشياء ، ثم وقوع تحت تأثير النظريات النفسية التي جاء بها "سيغموند فرويد" الذي سلط الضوء على عالم اللاشعور في النفس الإنسانية و فسر الأدب تفسيراً مرتبطاً بهذا العالم اللا مرئي .

(1) شلتاغ عبود شراد ،مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ، دار مجد لاوي،لنشر ، عمان ، الأردن ، ط1،1998،ص2013.

(2) المرجع نفسه ،ص214.

أبعاد الرمز :

كثيرا ما يميل الإنسان بحكم طبيعته إلى البحث عن مسكن الوجود المتمثل في اللغة باعتبارها كينونة لغوية ، فالإنسان ينقل من الواقعي إلى الرمزي و من الشاهد إلى الغائب . ومن الدال إلى المدلول " فهو ارتحال يبعثه احساس الكائن بالنقص و الغياب ، و مرجعه عجز الكلمات عن قول الأشياء و الذوات و مجاز اللغة بقدر ما تعبر عن استلاب الكينونة في تحاول إسترداد الهوية الضائعة." (1)

وعليه لا تقوم اللغة بالتعبير عن الأشياء أو نقلها بحرفيتها او بشكلها الساذج البسيط ، المجاز يصنع تلك الفجوة بين الأشياء و الكلمات و يقضي "المعنى". و الأمر إذا ما تطرقنا الرمز فهذا الأخير يستمد لغة من الشعور و اللاشعور في نفس الوقت ، وهذا ما ينعكس في قدرة اللغة على استيعاب العديد و الكثير من الدلالات للكلمة التي تخزن في ذاتها و تكتنز معان و دلالات وإشارات كثيرة يكون لها قوي الدفع و الأثر الجليل في النفس من الكلمة المجردة .

كما يعمل الترميز داخل نسيج اللغة الروائية ، لما جعل نشاط الكلمات غير اعتيادي مما جعل المعنى مضعفا و مكثفا و مشحونا بالمعاني و الدلالات المتعارضة إلى أقصى حد. غير أن اللجوء إلى الرمز في مختلف أشكال التعبير يبقى أكثر تعقيدا من مجرد رغبة الإنسان في إحاطة نفسه "بوسط رمزي" إذ ربما يمكن جزء من تلك الرغبة في افتقار المعجم اللغوي و ضيقه و عدم كفياته في التعبير عن رغبات الإنسان و مطالبه الروحية المتزايدة و المستمرة و يتجلى أيضا في محدودية العالم الخارجي و تصلبه في الزمان و المكان إذا ما قارناه برحابة الفكر الإنساني و مرونته و سعة خياله (2).

(1) أمينة غضن ، قراءات غير بريئة في التأويل و التلقي ، دار الآداب للنشر و التوزيع بيروت، ط1، 1999، ص15.

(2) عثمان حشلاف ، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر ، منشورات التبيين الجاحظية

الجزائر، 2000، ص07.

كلم ازداد تعقيدا الحياة حول الأديب و اشتد الابتذال في محيطه السياسي والاجتماعي والثقافي ،ازداد إمعانا في الرمزية بوصف ذلك نوعا من الحصانة الذاتية و الثورة النفسية و أيضا احتجاجا على الأوضاع الراهنة رفضا لها .

إن الرمز علاوة على ما يعطيه التعبير من حرية الإبداع و رحابة التخيل و كراء التأويل و القدرة على تكثيف وتجميع الحالات فإنه "تدرج يشابك مدلولاته بغيرابة مكافئة بين الدلالة الدلالة الداخلية " المضمون" و التظاهر الخارجي "النص" ، ولكن هذا التعارض للرمز نفسه بقدرها هو تعارض بين الروحي و الحسي حيث أن مجرد و المطلق يؤول نسبيته في احتمالات المعنى لا يحصر المعنى .

يعد الرمز بإحدى إشكالية خافية النص التي تجنب أبعاده الانكسار والتفكك ، فتتحكم عن بعد في تحركاته بين ثنايا المتن الحكائي و علاقاته الداخلية ، و كلما انقبضت و ضيقت ذاكرة الرمز انبسطت خافية النص واتسعت معلنة أبعاده ، أي كلما كان توظيفه بسيطا كلما ازدادت أبعاده إبلاغا و تأثيرا .

يعد الرمز وسيلة قوية في يد الأديب الكاتب ليفجر ما يملكه من أفكار ورؤى بشكل مضمحل بعلو شأنه واتساع ثقافته و تجربته الأدبية فهو لا يصرح بقضاياها بل يلمح إليها.

## مفهوم الرمزية :

الرمزية في اللغة :الرمزية: مذهب في الأدب و الفن يقول بالتعبير عن المعاني بالرموز و الإيحاء ، ليدع للمتذوق نصيبا في تكميل الصورة أو تقوية العاطفة بما يضيف إليه من توليد خياله.(1)

## الرمزية في الاصطلاح:

المدرسة الرمزية: لقد ظهرت الرمزية كمذهب أدبي فني له مصطلحات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و لكن أصولها موعلة في القدم.(2)

إن الرمزية هي مصطلح فني إلى جانب مصطلحات أخرى مثل الرومانسية أو الكلاسيكية الذي أطلق عليها هذا الاسم جان مورياس في إعلان أطلقه من خلال جريدة الفيجارو الفرنسية في 18 سبتمبر 1886 مبشرا بلون جديد من الفن كان ينتظره الناس .وهذا ما أكدّه الفنان سيروزييه (1863-1927) بعد لقائه الفنان جوجان في عام 1888 في قرية بونت -آفن

الفرنسية الذي استخلص من خلال دراسته لأعمال جوجان من خلال كلامه أيضا أيضا نظرية "سميت تلك النظرية في وقت ظهورها باسم "الرمزية" و لأن الحركة الأدبية التي كانت في ذلك الحين في فرنسا قد اغتصبت هذه التسمية ،لم يعد الرمز يوصف بالرمزية منذ جوجان " .(3)

(1)مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4، القاهرة، 2004، ص372.

(2) معجم مصطلحات الأدب ،الدار الوطنية للكتاب ،الجزائر ،2009، ص155.

### الانثروبولوجيا الرمزية :

الأنثروبولوجية الرمزية تستهدف تحقيق نقلة نوعية جديدة في العلوم الاجتماعية بعامة والبحث الأنثروبولوجي خاصة. إذ أنها تهتم بمشكلة جوهرية ذات بعدين ، البعد الأول هو فهم الثقافة البشرية ودراساتها بصورة لا تخل بطبيعتها الرمزية المعنوية و الاجتماعية ، و البعد الثاني هو تطوير نظريات و مناهج تتناسب و الخاصية الرمزية للثقافة.(1)

### نشأة الرمزية :

قد إعترف جان مورياس قال بأن سنة 1886 م كانت المدرسة الرمزية قائمة من قبل ، و كان قوله إعلاناً لها على كافة الناس و على نطاق واسع ، و لم تنشأ الرمزية دفعة واحدة ... بل ظهرت على مراحل زمنية متتالية و على أيدي أدباء عديدين ، قام كل واحد منهم - على حدة تبلورة بعض من المبادئ و الأفكار التي كونت النظرية الجمالية التي عرفت فيما بعد بالرمزية أو من أهم أقطابها « دبودلير » 1821 – 1867 م الذي كان رائداً لها في فرنسا ، و يعد مع فيرلين (1844 - 1896 م ) .(2)

و المدرسة الرمزية لم تنشأ من الفراغ لأن ظهور أية مدرسة يكون قد تم التمهيد لها بظروف و أحوال و مناخات مختلفة أدت إلى ظهورها و اشتدت انبثاقها و فلسفات ارتكزت على فكرها و استندت إلى مبادئها كما كانت رد فعل ضد بعض المذاهب الأدبية التي فقدت الكثير من مبررات و جودها في تلك الفترة ، بحيث أصبحت غير قادرة على مراكبة العصر و التعبير عن روح المرحلة و ضد أيضا بعض الفلسفات التي كانت سائدة . (3)

(1) السيد حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا الرمزية، منشأة المعارف، الإسكندرية ، 2002، ص22.

(2) تشارلز شا دويك ، الرمزية ، ترجمة . نسيم يوسف ابراهيم . الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1992

## الفصل الثاني

## أهداف الرمزية

عقمها و عجزها ، فكان لابد من مذهب جديد تتمثل فيه الحالة النفسية الجديدة ، و أسلوب أدبي جديد ، يتمثل فيه طريقة فنية الواقع النفسي للإنسان فكان المذهب الرمزي الذي يعتبر دعوة للغموض في أعماق النفس وتعبيرا عن الإختلاجات النفسية و الإنفعالات اللاشعورية العميقة.

### أهداف الرمزية :

كان هدف الرمزية في الأدب و الفن معا هو أن يكون الفن هدف الحياة ، و كانت تطمح أيضا إلى تخطي الواقع و بلوغ معان أخرى معان خفية . باعتبار أن البحث عن الرمز و الرمزية في إطار الفنون التشكيلية فانه لنا التوسع قليلا و تبيان كيفية استخدام الرمز من قبل الانسان القديم .

إن استخدام الرمز في الفنون التشكيلية موغل في القدم فقد استخدم من قبل الانسان البدائي عبر العصور اكتسبت الرموز معاني و تعقيدات متأثرة بالمضامين الثقافية المتنوعة ، على الرغم من أن الموضوعات التي تهتم بالبشرية ظلت ثابتة إلى حد ما كخصوبة السلالة البشرية و خصوبة التربة و الولادة و الحياة و الموت ... (1)

-إن الإنسان ما قبل التاريخ قدم الرسوم الموجودة على جدران الكهوف ، وكذلك العلامات الرمزية التي تحدد طقوسا خاصة و يصعب تفسيرها أوحث فيما بعد للفن الفرعوني و اليوناني و الروماني و المسيحي و الاسلامي برموز الحياة ، و خير نموذج على ذلك ما وجد في فرنسا في منطقة (الدوردون) مثل كهف فون دوغوم و غارغا. (2)

## الفصل الثاني

## خصائص الرمزية

### خصائص الرمزية :

1- مجافاة الأسلوب القائم على الوضوح و الدقة و النطق و التفكير المجرد و المعالجات الخطابية و المباشرة و الشروح و التفصيلات ... لأن هذه الأمور ليست من طبيعة الفن بل من طبيعة النثر و لغة التواصل العادية ...

2- بالمقابل يسعى الرمزيون إلى الدخول في عالم الأ الحدود، عالم الأطياف و الاندياح و الارتعاشات الرجراجة و الحالات النفسية الغائمة أو الضبابية و المشاعر المرهفة الواسعة و التغلغل إلى خفايا النفس و أسرارها و دقائقها .

3- من ناحية الأسلوب التعبيري عن التجارب النفسية ، نهجت الرمزية منهاجاً جديداً يختلف عن نهج الرومانسية و البرناسية فقد وجد الرمزيون أن معجم اللغة بما في ذلك المجازات و التشبيهات قاصر عن استيعاب هذه التجربة و التعبير عنها بشكل مناسب صادق ، و لا بد من البحث عن أسلوب جديد و لغة ذات علاقات جديدة تتيح التعبير عن أرجاء العالم الداخلي و نقل حالاته إلى المتلقي عن طريق إثارة الأحاسيس الكامنة و تحريك القوى التصورية و الانفعالية لإحداث ما يشبه السيالة المغنطيسية التي تشمل المبدع و المتلقي (1).

لذا لجأو إلى الرمز للتعبير عن الأفكار و العواطف و الرؤى لأنه أقدر على الكشف عن الانطباعات المرهفة و العالم الكامن خلف الواقع و الحقيقة ، إن الرموز نوع من المعادل الموضوعي ، وهي من طبيعة خارج التراث أي إنها تشق من الواقع الخارجي و لكنها تختلف عن الطرائق التصويرية التقليدية

4- لغة الإحساس : تعول الرمزية في صورها على معطيات الحسّ بشتى أنواعها كأدوات تعبيرية ، كألوان و الأصوات و الإحساس و اللّمس و الحركي و معطيات الشم و الذوق. وترى في كل هذه المعطيات رمزا معبرا موحيا (2).

(1) عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص86.

(2) المرجع نفسه ص87.

## الرمزية في الرواية الجزائرية:

بداية اهتمام الكتاب الروائيين بمسألة الرمز لقد عرف الأدب الجزائري نشره و شعره ألوانا من الرمز كان الكتاب و الأدباء يستخدمونها تحت إلهام الظروف الاجتماعية و السياسية و النفسية وإذا كان اللجوء إلى الرمز من دوافعه الاضطهاد و الكبت فإن الأديب الجزائري كان من أشد الناس حاجة إلى اللجوء إلى هذا الأسلوب و لاسيما في فترة الاستعمار الفرنسي الذي كان يفرض على الكلمة قمعاً رهيباً لكن كان الأديب الجزائري يستخدم حينئذ الرمز بدافع موضوعي فإنه ما لبث أن استخدم هذا الأسلوب وهو يتفياً ظلال الحرية و الاستقلال بدافع فني محض إن الانتقال من الرمزية الموضوعية إلى الرمزية الأسلوبية تطور تطوراً هام سجلته القصيدة الجزائرية ، خاصة الأدب الجزائري عامة. (1)

أما فيما يخص الأسلوب الرمزي في الروايات الحديثة فوجد التقليل في الأسلوب الرمزي عند كتاب حتى أنه لا يكاد يعثر على موقف غامض يحتاج إلى استعمال الرمز بالفكرة أو بعبارة شعبية أو بموقف واضح لا يحتاج إلى أعمال نظر أغلب روايات الجزائرية بعد السبعينات غلب عليها طابع سياسي لا تخلو من طرح جذري يقوم على محاكمة التاريخ أو واقع الرهن بلغة فنية جديدة و مع ذلك فكما كانت تعبر عن روح الشعب الجزائري و من أبرز هؤلاء الروائيين:

**طاهر وطار:** هو كاتب جزائري يقال أن همه الأساسي هو الوصول إلى الحد الأقصى الذي يمكن أن تبلغه البرجوازية في التضحية بصفتها قائدة التغيرات الكبرى في العالم، و يقول انه هو حد ذاته التراث. (2)

1- إدريس بوديبة : الرؤية و البنية في الروايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ط1، 2000،ص233.

2 مخلوف عامر : الرواية و التحولات في الجزائر منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق،2000،ص 69.

## الرمزية في الرواية الجزائرية

## الفصل الأول

تدرس أعمال الطاهر وطار في مختلف الجامعات في العالم و تعد عليها رسائل عديدة لجميع المستويات .

إن وطار لم ينسق تنسيقاً أعمى لذلك التهويل الدعائي العارم بل إنه قطع خطوات الفنية بتؤدة المبدع و تدبر الفنان فهو من خلال كتاباته تحس أنه أديب يمتلك تجارب إبداعية واعية وإن بدت أحياناً بسيطة و مباشرة .

لقد استخدم وطار طرائق مختلفة لعرض مضامينه الروائية كما أن رواياته لم تسقط في الاتجاه التعليمي الساذج و من كل سلف ذكره تستخلص كل النقاط الأساسية في المسار الروائي للأديب في الرواية الجزائرية و ذلك للأسباب الآتية:

- 1- قدرة وطار على الاستمرار في الممارسة الإبداعية بطريقة شبه منتظم ليحتل بذلك الصدارة من الناحية الكمية و النوعية و يتقدم كتاب الرواية خاصة بالعربية .
- 2- يتمتع بهاجس المغامرة الفنية و تطوير الأدوات و التنوع في البنية الروائية
- 3- تأريخه لكل التحولات و السيرورات في المجتمع الجزائري .
- 4- قدرة رواياته على استقطاب الأحداث الاجتماعية و امتلاكها للوعي بالواقع و بلوغها درجة عالية من التداخل و الانسجام .

و إن تطور الكتابة عند وطار لم يقتصر على الموضوعات فحسب بل كذلك على الكتابة في حد ذاتها فقد انطلقت الكتابة عنده من داخل النص الروائي ذاته لتلتحم بالذاكرة و عناصر الحلم و التاريخ و عليه التطور الظاهر في كتاباته من كتابات مفعمة بحرارة الواقع و حسيته إلى كتابة مركبة و مجردة. (1)

## الفصل الثالث

### الرمزية في الرواية الجزائرية

#### رمزية الأسماء و الأعداد في رواية " الحوات و القصر ":

لم يقتصر الرمز في رواية " وطار " هذه على أبعاد شخصيات ذاتها ، و إنما امتد التراث برموزه إلى الأعداد و باقي المسميات الأخرى في النص وقد احتل العدد سبعة كرمز أكبر مساحة في الرواية ، ليحيلنا على أبعاد و دلالات مختلفة ترتبط في الأصل بالفكر الديني و لذا جاءت أطر الرواية موزعة توزيعاً أسطورياً دينياً و ما يؤكد إيلاء النص بالجانب التراثي الديني هو أنّ العدد سبعة بالتحديد ورد ذكره في الكتب السماوية كالتوراة و الإنجيل و القرآن التي تجمع على أن الله خلق السموات و الأرض في ستة أيام ، و خصص اليوم السابع للاستواء على العرش .(1)

ويتردد كذلك العدد سبعة في عبادتنا ببعض أركانه مثل الطواف و السعي بين الصفا و المروة ، كما أن لهذا العدد شأن كبير و بعد آخر عند المتصوفة يتعلق بالأسماء الإلهية (الحي ، العالم، المرید ، القادر ، السميع ، البصير، و المتكلم)

- تكرر العدد سبعة في نص " الحوات و القصر " بالقدر الذي جعلنا نربطه بكل عنصر فنيّ في الرواية فوضع بالتوازي مع حركة البطل بدليل أن " علي الحوات" في رحلته يمر بالقرى السبع و مراكز الحراسة السبع كمناطق عبور حتمية و لربما سعى الكاتب من وراء هذا التوظيف التراثي الديني المتعلق بالعدد سبعة ليلفت الانتباه إلى العلاقة بين الحاكم و المحكوم من منظور الشرعية الدينية التي تقضي بالعدل لتسوية هذه العلاقة بين المأ الأدنى و المأ الأعلى، فإن مبلغ الكاتب هو نفسه فوطار من خلال نصه قام بعملية بحث في موازين العلاقة بين السيد و المسود.(2)

- (1) إدريس بودية، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات الجامعة منتوري ، قسنطينة ، ط1، 2000، ص233
- (2) مخلوف عامر ، الرواية و التحولات في الجزائر منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000، ص69.

## الرمزية في الرواية الجزائرية

## الفصل الثالث

### لمحة عن سبب التأليف:

كتبت "الحوات و القصر" في الوقت الذي كان القادة السياسيون يقمعون الاشتراكية و يقصدون أبناءها و يشردون قادتها ، وهو في نظر وطار إقصاء للعدالة المنشودة في جزائرية اشتراكية وهي رؤية ارتدادية لأمل نشر الإشتراكية .

فيوظف وطار الموروث الشعبي و الأسطورة ليبرهن من خلال الترميز أن البطل

الاشتراكي هو المخلص الوحيد لابناء الشعب من محنتهم الاقتصادية و هو السبيل لخلخة أركان الفساد السياسي .(1)

تؤرخ هذه الرواية لصراع دموي بين السلطة و معارضيها حيث تتكشف البنى الفكرية الاجتماعية النفسية لشخصيات رجال السلطة و ممارساتها لتصبح خلفية لواقع معين يتعرض فيه معارضي السلطة ، ولكنها تتخفى وراء حياء قلق بما يجعل بناء الرواية يتصل اتصالا مباشرا بالتاريخ السياسي حتى يتماشى معه بطريقة حوارية تحاول أن تنشئ صلة حية بين (صدمة) العنف و ضياع الحوار السياسي ، و تلاشي الكثير من الثوابت و بين البناء الروائي الذي يقوم على استخدام ضمير الغائب بوصفه أقرب الأساليب السردية إلى عرض الوقائع التاريخية السياسية لأنه يضفي نوع من الحيادية (المقموعة ) على السرد الذي حطم جدرانها الكاتب و فتح نحوها أفقا لكشف ردائل السلطة ، و من هنا جاء الحوار الفكري المتموضع في الرواية .(2)

---

(1) عبد الله عمر الخطيب، النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار ، النشر دار الفضاء لنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، الأردن ، ط1، 2008، ص81.

## الفصل الثالث

### الرمزية في الرواية الجزائرية

#### دلالة العدد رقم سبعة في الرواية:

تعد رواية الحوات و القصر من أشد الروايات الجزائرية التصاقا بالرقم سبعة ، كل شيء فيها يحيل القارئ إلى هذا الرقم حتى المكان الذي ارتكز عليه النص بكثرة هو القرية السابعة، نظر لوجود علاقة غير ايجابية بين القرية السابعة و القصر و في حين نجد الحديث عن القرى الأخرى أقل وجودا و قد استلهم الكثير من الأدباء الجزائريين هذا الرقم منهم الروائي " عبد الحميد بن هدوقة " في رواية " جازية و الدراويش " و الروائي وسيني الأعرج في رواية "فاجعة الليلة السابعة من الألف " (1)

- إن العدد سبعة له علاقة وثيقة بالمعتقدات الدينية و الطقوس لدى كثير من المجتمعات ، و العديد سبعة شأن غريب عبر الأديان السماوية و الوثيقة و الأساطير و الطقوس و الفلكلوريات على إختلافها عبر الأزمنة و الخيرات الشاسعة ، فلروما الروابي السبع و لليونان الحكماء السبعة .(2)

و للفضاء الكواكب السبعة و للثريا النجوم السبعة و للموسيقى السبعة و في اليهودية و المسيحية البقر السمان السبع و العجاف السبع و للشمعدان الفاخر سبعة أغصان فيها تغرس سبع شموع و في كل الديانات السماوية الثلاث الموبقات السبع ...

وفي المسيحية الاسرار السبعة و الكلمات السبع للمسيح. (2)

---

(1) بدر حلمي : أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء لدنيا ، الطباعة و النشر ، الإسكندرية ط1،2002،ص2002.

(2) محمد عزوي : الرمز و دلالاته في القصة الشعبية الجزائرية ، رسالة دكتوراه، دولة جامعة عنابة ،2001،ص02.

## الرمزية في الرواية الجزائرية

## الفصل الثالث

وقد ورد في معجم الوسيط مادة "سبع":

"أسبعت الحامل": ولدت لسبعة أشهر

وقد ورد في معجم الوسيط مادة "سبع".

"سبع القوم": كملهم سبعة .

"سبع القوم": أخذ سبع أقوالهم .

"أسبع القوم": صاروا سبعة.

"سبع الله ذاك الأجر": ضاعفه سبعا أو أكثر.(1)

و في معجم "لسان اللسان" :

" السَّبْع و السَّبْعَة من العدد" معروف و في الحديث ، أوتيت السبع قيل هي الفاتحة لأنها سبع آيات و قيل السؤال الطوال من البقرة إلى التوبة على أن تحسب التوبة و الأنفال سورة واحدة و لهذا لم يفصل بينهما في المصحف بالبسمة ، و السبوع والأسبوع من الأيام تمام سبعة أيام و الأسبوع من الطواف و نجوه سبعة أطواف ...

و يوم السَّبْع عيد كان لهم في الجاهلية يشغلون بعيدهم و لهوهم .

---

(1) عبد الملك مرتاض ، عناصر التراث الشعبي في اللاز ، دراسة في المعتقدات و الأمثال الشعبية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،سنة 1987،ص 25.

(2) المعجم الوسيط ص414.

## الفصل الثالث

### الرمزية في الرواية الجزائرية

ويؤكد الباحث عبد المالك مرتاض أن العدد سبعة شأن كبير في الديانة الإسلامية و نجد لهذا العدد في الإسلام شأن حيث يتكرر في الكثير من الطقوس التي منها الحج حيث يكون الطواف بأنواعه الثلاثة حول الكعبة سبعة أشواط و الرمي بسبع حصيات و السعي بين الصفا و المروة سبع مرات ...

ويتردد عدد سبعة في القرآن و أربعاً و عشرون مرة و لم يحدث بأي عدد آخر أن تردّد مثله ، ولا حتى قاربه في الترداد .(1)

### القرية السابعة :

ثمة علاقة قوية بالرقم سبعة و القرية كحيز مكاني أقامها الروائي ليس على أساس الاعتبار و إنما على أساس تفكير قصة كان بإمكانه التركيز على القرية الثالثة أو القرية الرابعة أو الخامسة و إنما لجأ الكاتب إلى استقبال الأشكال التراثية المتعارف عليها لدى المثقفين أو عامة الناس و توظيفها في النصوص السرديّة لتطعيمها بالجانب الجمالي، و الرقم السبعة في هذه الحالة هو الذي يقف موقفاً خلا فيا مع القصر لأن أهل القرية السابعة يعتبرون القصر قرية قائمة في حدّ ذاتها ممثلاً باقي القرى السبع .

يقول الراوي " القرية السابعة أقرب القرى إلى القصر و هي أدري من غيرها بكثير من شؤونه و هي علا خلاف كبير مع القرية السادسة الموالية بجلالته باعتبار أن الجارية المحظية لدى السلطان و السلطانة منها".(2)

1 المرجع السابق ، عبد الملك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في اللاز ،ص24.

2 الطاهر وطار، الحوات و القصر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط1،1980،ص79.

## الفصل الثالث

### الرمزية في الرواية الجزائرية

ولهذا فالقرية السابعة أخطر قرية و أكثر اقترابها من القصر " فالقرية السابعة مثلا قرية الأبوة كما يسميها أهلها و قرية الأعداء كما يسميها القصر و هي أخطر القرى على القصر و لهذا فهي الموقع الصدامي و توجد في أقرب نقطة من القصر، و القرية السابعة عند الكاتب لا تحتل مكانا جغرافيا عاديا و إنما و صفت بأشكال شعبية و تراثية عجيبة فهي مبنية من صخور سوداء و مغطاة بقرميد من الحديد المطعم ، و على القمم السبع فيها مظلة من الاسمنت و الغرنييت و فيها نوافذ صغيرة خاصة بالرجال المسلحين فهي من حيث التنظيم تختلف اختلافا كبيرا عن القرى الست الباقية .(1)

و في نص الرواية يصادف هذا الرقم في عدد القرى التي تفصل قرية التحفظ (موطن علي الحوات) عن القصر ثم عدد مراكز الحراس عندما يقترب من القصر و أيضا عدد أيام الرحلة إلى القصر و كذا الأسباب السبعة ...

إن استقبال الرقم سبعة في الرواية يكاد لا يحصى و قد ساعده على الاسترسال السردي من حادثة إلى حادثة أخرى باستخدام هذا الرقم مما جعل المبدع يلجأ إلى توظيف الرموز و الشخصيات الأسطورية و الأنبياء و الرسل و محاولة ربط العلاقة بين هذا الرقم و بينهم مما يجعل القارئ يحس إحساسا واضحا أن الروائي يبحث عن هذا الرقم في متون التراث الإنساني العام مثل استخدام " مفهوم الحكماء السبعة".(2)

1 عبد القادر بوزيدة ، الحوات و القصر رحلة علي الحوات أم رحلة الوعي، كتاب المتلقي الثالث عبد الحميد بن هدوقة ط سنة ،2000،ص176.

2 حسين الخمري، فضاء المتخيل المتقارب في الرواية ، منشورات الاختلاف ، ط1،2002، الجزائر ،ص198.

## الرمزية في الرواية الجزائرية

## الفصل الثالث

### حكاية الحيوان :

إن القارئ عندما يقرأ عنوان الرواية يلمس مباشرة صورة " الحيوان" مند البداية فهو يضعنا وجها لوجه أمام حيوان بحري اسمه " الحوت " و الحوت في معجم " لسان اللسان"

**الحوت :** السمكة و قيل هو ما أعظم منه و الجمع أحوات و حيتان

**الحوت:** برج في السماء.(1)

وعلاقة الإنسان بالحيوان قديمة قدم الزمان إلى درجة أن أحج جزءا من تراثه بل دخل حتى في المعتقدات الشعبية و الميثولوجيا القديمة .

فقد عرفت المجتمعات القديمة و الحديثة مدى أهمية في حياة الإنسان من حيث الفائدة و المنفعة و الأصالة ، فعادة ما يكون الفرس رمزا للأصالة و الشجاعة و المروءة و الحمام الزاجل رمز للصدقة و الوفاء و السلام ...وهاهو سمك الدلفين من أكثر الحيوانات اقترابا من الإنسان من حيث إشارة المتعة و الخيال و التأكد على الجانب السحري و العجائبي .(2)

## الفصل الثالث

### الرمزية في الرواية الجزائرية

و يؤكد الباحث و الناقد عبد القادر في دراسة له حول هذه الرواية على أن الرواية "**الحوات و القصر**" تشترك مع روايات جزائرية أخرى في استخدام العناصر السحرية في البناء الروائي مثل عبد الحميد بن هدوقة في رواية "**الجازية و الدراويش**" ، ورشيد بوجدره في رواية "**ألف عام و عام من حنين**" كما تشترك مع روايات أجنبية أخرى.

لقد شكل الأديب الروائي الطاهر وطار روايته "**الحوات و القصر**" من العناصر السحرية و العجائبية الشبيهة برواية "**ألف ليلة و ليلة**" (1)

يعتبر الصيد عمل يقوم به كثير من الناس في المجتمع منذ قديم الزمان و الصيد يتصف عادة بالشجاعة و الإباء و العزيمة كما يعتبر الصيد من الناحية الاجتماعية وسيلة ترفيهية يمارسها أيضا الملوك و الأمراء و الأغنياء...

أما الصيد من الناحية الفلسفية هو رمز للتطلع و التحرر و البحث عن الأفق (2) ، فالصياد أكثر الناس تحررا من القيود الاجتماعية بتعامله مع فضاءات مفتوحة ...

ففي فضاءه اللا منتهى يدرك نفسه و يحسن بوجوده و يغلب عليه طابع التأمل و يغلب عقله على وجدانه ، و يحيا في تواجدته في هذا الفضاء تجربة أقرب ما تكون من تجربة المتصوفين ، بحيث يتحرر من الكثير من الأنا يغلب عليه الآننا حين يندمج مع طبيعة الطبيعة أو يحول إلى جزء كوني في الطبيعة... (3)

1 المرجع السابق ،عبد القادر بوزيدة ،الحوات و القصر ،ص61.

2 علال سنقوقة ، المتخيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة و السياسة ، منشورات الاختلاف ، ط1، سنة 200ص119.

3المرجع السابق ،محمد عزوي ،الرمز و دلالاته ،ص286.

## الرمزية في الرواية الجزائرية

## الفصل الثالث

وبطل الرواية عند الطاهر وطار "علي الحوات" شاب طيب يختلف إختلاف كبيرا عن إخوته الثلاث الآخرين، مولع بالصيد منذ صغره دائما يحمل قصبه الصيد و عدّته على كتفه وعندما يصطاد كثيرا من السمك يتصدق على المحتاجين كلما مرّ به أحد له أولاد (محتاج) أعطى له مقدرا من السمك ، وذات مرّة حاول أولاد أن يدفع له نقودا فرفض علي الحوات و انتزع منه السمكات وقال له :الزيت من الزيتون و الحوت من البحر .(1)

و القصة السحرية الجميلة لدى الكاتب هي أن علي الحوات ألزم نفسه باصطياد سمكة كبيرة تزن سبعين رطلا تكون في مقام صاحب الجلالة احتفاء بنجاته و السمكة في الرواية لا تملك طابع الحيواني البحري فقط ولكنها اتصفت بصفات سحرية و خيالية و هذه الأوصاف هي :

- يقال أنها سمكة مسحورة حملتها جنيات من نهر الأبيكار و رمتها في وادينا بعد أن أعطتها التوصيات اللازمة .

- السمكة المسحورة تحولت عند مدخل القرية إلى براق ذي رجل واحد وثلاثة أجنحة ، ركب الحوات براقه ودخل قرية بني هرار.

- إنّ السمكة ما إن دخلت القصر حتى تحولت إلى عذراء فاتنة.(2)

---

1 المرجع السابق، طاهر وطار ، الحوات والقصر ،ص18.

2 نفس المرجع ،ص،27-59.

## الرمزية في الرواية الجزائرية

## الفصل الثالث

### قرية التصوف :

إنّ متتبع لمسار الرواية الجزائرية الحديثة يلمس فيها توظيف عناصر التراث الديني الإسلامي بأشكال و صور مختلفة بعض النصوص نجد فيها إشارات قصيرة إلى العناصر التراثية الدينية وبعض النصوص نجد فيها إشارات أكثر اهتماما من النص الأخر بحسب موضوعات الرواية و الأساليب الفنية المستخدمة بحيث كل كاتب أو مبدع روائي يوظف هذه العناصر التراثية من منظوره الروائي الخاص .

يبدو أن الكاتب المستوعب للتراث العربي الإسلامي لا يصوره تصويرا فوتوغرافيا أو آليا جافا ، و إنما يأخذ الفكرة العامة ثم يصوغها صياغة فنية إبداعية مشوقة و يضيف من خياله أشياء كثيرة فالحديث عن التصوف يبقى حديثا عن فكرة تراثية يوجد في مخزونهم الفكري و الثقافي مثل القيم و الأفكار .

جاء في المعجم الوسيط :

**التصوّف** : طريقة سلوكية قوامها التقشف و التحلّي بالفضائل لتزكوا النفس و تسمو الروح .

علم التصوف : مجموع المبادئ التي يعتقدونها المتصوفة و الأدب التي يتأدّبون في مجتمعاتهم و خلواتهم.(2)

---

1 د.علي عشري زايد،استدعاء والشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي المعاصر، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997،ص108.

2 المعجم الوسيط،ص529.

## الرمزية في الرواية الجزائرية

## الفصل الثالث

### فضاء الوادي :

للوادي أهمية كبيرة في حياة الإنسانية نظرا للمنافع التي تعود على الإنسان على ضفافه تنبت الأشجار ومنه تشرب الماشية و في باطنه وعادة ما يكون مليئا بالأسماك فثمة علاقة شعبية بالوادي من حيث الفلاحين و الرعاة فالنساء يغسلن الأثواب و الصوف و الأغراض المنزلية فالرعاة يوريدون أنعامهم من ماء الأودية وسكان البادية يستفيدون من مائه من حيث الشرب و الاستحمام فالوادي في نظر دكتور عبد الملك مرتاض يعد عنصرا من عناصر التراث الشعبي

ومفهوم الوادي في رواية "الحوات و القصر" يطغى عليه الجانب الحكائي الشعبي السحري ، فهو ليس بالوادي العادي وإنما هو "وادي الأبقار" تستخدم فيه الجنيات وفي موقع آخر من الرواية (في الصفحة الأولى) الحديث عن الحواتين و السلطان و الوادي و علاقة الوادي بالماء علاقة حميمة لأن الوادي يرمز إلى الماء و الماء يحمل دلالة الحياة و الاستمرارية ، فالحوات البطل يقاتل بماء يعود عليه الوادي من الأسماء و معظم الحواتين

1 رابح خدوسي :ع .ب المعمورة ، حكايات جزائرية ،دار الحضارة ،2003،ص77-78.

2 المرجع السابق عبد الملك مرتاض ، عناصر التراث الشعبي في اللاز ،ص78-79.

## الفصل الثالث

### الرمزية في الرواية الجزائرية

#### البراق :

وردّ في معجم لسان اللسان أن :

و البراق : دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام مشتقة من البراق و قيل البراق فرس جبريل عليه البراق فرس جبريل عليه السلام .

و قيل البراق اسم دابة ركبها الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ويقال إن علي الحوات مرّ على القرية يركب براقا السمات المسحورة تحولت عند مدخل القرية إلى البراق ذي رجل واحد و ثلاثة أجنحة ركب علي الحوات براقه ... (1)

إنّ سمكة البطل علي الحوات تتحول إلى امرأة فاتنة أثناء تواجده بالقصر و لعل سبب هذه المرة في تحويل السمكة إلى عذراء فاتنة حتى تتمكن هذه الأخيرة من الاستيلاء على قلب السلطان و السلطانة.

يقال في أوساط قرية الحظ و خاصة لدى حاشية حكيمها أنّ السمكة ما إن دخلت القصر حتى تحولت إلى عذراء فاتنة و عشقها السلطان و عشقتها السلطانة و عشقها الأمراء و كبار الحاشية ، هكذا هي سمكة علي الحوات السحرية ،فهي ليست محكمة عادية يصطادها الإنسان أو الصياد من البحر أو النهر ليعود بها إلى البيت ، بغيت الأكل و الغذاء و إنّما هي سمكة تؤدي وظيفة المساعد السحري تقدم خدمات جليلة للبطل من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة.(2)

---

1 المرجع السابق : ابن منظور لسان اللسان ص78.

2 المرجع السابق : الطاهر وطار ، الحوات و القصر ، ص59.

## الرمزية في الرواية الجزائرية

## الفصل الثالث

### الحوات :

هذه اللفظة ذاتها تحمل مظاهر تراثية قديمة تعود بينا إلى زمن بعيد، متى كانت الظروف المعيشية بسيطة ، تتوقف فيها منابع الرزق على مهنتي "الحطاب" أو "الحوات" ونرى الكاتب هنا فضل استعمال لفظة "الحوات" بدل "الصيد" رغم أنهما مفهومان لنفس المهنة ، وهذا رمز آخر من بين الرموز التي جاء النص يعج بها .

كان بإمكان الكاتب أن يقول "الصيد" لكنه عمد إلى توظيف " الحوات " لأن هذه اللفظة توحى بكل مظاهر البساطة و البؤس و الفقر ، كون الحوات يعتمد في كسب رزقه على أبسط الوسائل في حين أن الصيد يمكن أن يكون أقل تعاسة ، و أوفر حظا من الحوات ، بدليل أن الصيد أحيانا يمتلك وسائل متطورة أكثر بتلك التي يعتمد عليها الحوات بصنارته فما يحصل عليه ذاك " الصيد" في ظرف ساعة واحدة ، يساوي أضعاف ما يجنيه هذا " الحوات" في ظرف ساعات و قد رمز هذا الكاتب إلى هذا البعد بذكره للوسيلة التي كان يصطاد بها " علي الحوات" حيث قال " يحمل قصبته و عدته على كتفه ، و يتسرب مع الشعب قبل طلوع الشمس".(1)

جاء الرمز هنا مجسدا فيما تتصف به الشخصية ذاتها و في حركتها داخل الإطار الروائي لأن " علي الحوات " ذاته رمز عن الشعب الحاضر و الغائب بصوته في السلطة فالإنسان البسيط يكون دائما شاهدا على ما يدور حوله ، لكنه في الوقت ذاته عاجز لا حركة له، ولا يدا له في تغيير هذا الواقع من حوله .

---

1 عبد العزيز بوباكير : الأدب الجزائري في مرآة استشراقية ،دار القصبه للنشر ، الجزائر ،  
2002،ص107.

## الفصل الثالث

### الرمزية في الرواية الجزائرية

#### القصر:

يمثل الطرف الثاني للصراع داخل النص ، و يمثل السلطة في المجتمع و قد عمد الكاتب إلى مجاوزته للفظ " الحوات" في العنوان ليشير إلى وجود صراع منذ البدء .

القصر يمثل بالنسبة لأمثال علي الحوات من الناس البسطاء من المستحيلات التي يصعب الوصول إليها ، و هو يبتعد عنهم معنويا بعد السماء عن الأرض لكن الكاتب يسعى إلى توجيه تفكير هذه الشريحة إلى الوجهة الصحيحة بإشارته إلى أن الوصول إلى المراكز العليا يكون بإرادته التي جسدها في " علي الحوات" رغم بساطته و شدة فقره من جهة أخرى يصل بنا الرمز الطاغي على بنية النص إلى التساؤل عن عدة مظاهر غامضة كتلك التي تتعلق بجلالة السلطان لأن الكاتب أبدى منذ البداية اهتماما بهذا الطرف كعنصر محرك للصراع إلا أنه لم يرد ولد كلمة واحدة صادرة عن جلالة السلطان ، فهذا الأخير كان حاضرا باسمه و غائبا بصورته وهذا ما جعلنا نتساءل عن صوت السلطة ، لأنه " من بداية الرواية إلى نهايتها ، فإن كل الأخبار المتعلقة بشخص السلطان تتنازعها الإشاعات و تحيط بها الألغاز و الشكوك إنه يرمز إلى السلطة الغائبة "(1) و غياب السلطة إنما هو دليل على انزياحها عن مهمتها النبيلة التي تتوقف على خدمة الشعب ، و الانصراف إلى خدمة المصالح الذاتية على حساب المصلحة العامة و قد مثل الكاتب هذا الانزياح للسلطة من خلال الانقلاب الذي قاده إخوة " علي الحوات" الثلاث على

القصر ، فاعتمد الكاتب على "فلسفة الغموض" الذي يغذي استمرار السلطة الجديدة في ظل التكتّم وإخفاء الحقيقة. (2)

1 المرجع السابق : ادريس بوديبة ، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار ، ص266.

2 نفس المرجع ص234.

### واد الأبقار:

فضاء يمثل محل رزق علي الحوات و كل سكان قرية " التحفظ" البائسين يقترن هذا الفضاء بالخصب و الخير، نتيجة ما قدمه " لعلي الحوات " و المتمثل في السمكة السحرية ما ينتج عنها من عجائب و خوارق لما يردده أهالي القرية من أساطير حول نذر " علي الحوات" للسلطان و كون القرى السبع محطات عندها علي الحوات أثناء رحلته و التي تصب كلها في فضاء " السلطة" فمن المعقول التطرق لكل قرية على حدى لما تحمله من دلالات و إحياءات ، لاسيما و أنها تختلف فيما بينها من حيث الدين و العادات و التقاليد و انطوائها على نفسها متخذة شخوصا متعددة الأشكال توحى كل شخصية حسب انتمائها لقريتها بمستوى و عيها و اختلاف منظورها للراهن و الوجود لاسيما أنه لا يكاد يعرف هذه القرى إلا من خلال سكانها و طباعهم و هذا ما قصده السارد .(1)

أما غابة الوعول فيمثل فضاء يجمع بين المتناقضات و الحامل لدلالات متعددة فمن جهة هو المكان الذي يقصده السلطان من أجل الترفيه على النفس بممارسة هواية (القنص) حيث يتعرض هناك لمحاولة الاغتيال و من جهة أخرى فهو مكان يجمع كل اللصوص و قطاع الطرق الجاعلين من هذا المكان مغامرة تآ و يهم بعد ارتكابهم للكبائر و بالتالي يشخص السارد هذه الفئة بإخوة (علي الحوات) مسعود و سعد و جابر الذين يشغلون مراكز عليا في هرم السلطة لإنقاذهم للسلطان من الاغتيال.

---

1 نضال الصالح ، المغامرة الثانية ،دراسة في رواية العربية ، منشورات اتحاد الكتاب دمشق  
1999،ص42

2 نفس المرجع ،ص43.

---

### البناء الزماني :

إن ما نستشفه من الزمن في رواية الحوات و القصر كونه مفتوحا غير خاضع لحدود معينة حيث نجهل المدة الزمنية قبل التجربة وأثناءها و بعدها وتبقى تجربة علي الحوات هي المتحكمة في امكانية تحديد زمن الأحداث بوصفها الشخصية المحورية التي تحركها.

إن لجوء الروائي إلى الرمز في صياغة أحداث الرواية ليس محل صدفة وإنما يعود لتجانس الشكل و المضمون يقول وطار:(...الشكل يقلب المضمون ..)فالالتزام بشكل معين حتى بدعوى رفض الأشكال القديمة و الوقوع في محافظة جديدة ، هنا يجيء الرمز كدعامة و لولا الرمز و شيء من التجريد و اللامعقول ما أمكن كتابة هذه الأعمال مطلقا .

إن متتبع لأحداث الرواية يخيل إليه بأن حركة الزمن متتابعة هذا ما أكده الروائي

أثناء انتقاله من فصل إلى فصل بوضعه علامات نصية.(1)

### بنية المكان و مدلوله:

إن تعمد السارد إضفاء صفة التجريد و الرمز على المكان لها دلالاتها وفق الأفكار و الرؤى التي يسعى إلى إبلاغها للقارئ و عدم واقعية المكان في الرواية يؤكد على أنه " فضاء عائم لا يمكن القبض عليه في الواقع الموضوعي "، و بالتالي فهي أماكن تخيلية و السارد لا يكاد يقدم وصفا للقوى السبع إلا نوع من التلميح

حول القرية السابعة و القصر كما أننا نعرف هذه القرى من خلال شخوصها بحيث  
تفتقر إلى حيزها الجغرافي و تكسب مدلولها من موقعها من القصر .(2)

---

1 المرجع السابق ، ادريس بوديبة ، الرؤية و البنية في روايات طاهر وطار ،ص98.

2 المرجع السابق ، نضال صالح ، دراسة في رواية العربية ،ص43.

---

### شخصية علي الحوات :

إن تميز علي الحوات عن إخوته الثلاثة الأشرار كونه شابا طيبا يعمل الخير مدفوعا إليه بطبعه " أحب قريتي ،أحب إخوتي ، أحب جلاته ، أحب جميع الناس " أكسبه ثقة أهل القرى السبع و كبر في نفوسهم كرمز يسعى دائما لفعل الخير مغيرا الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية المزرية ، و قد أحس علي الحوات بذلك لقد نصبوك في قلوبهم وليا من أولياء الله بل رسولا من رسله بل إليها من الآلهة ، أنت وليهم وأنت نبيهم و ملكهم و سلطانهم و إلههم .

إن هذه الموصفات تؤكد على أن " علي الحوات " رمز أسطوري بطل ملحمي بأتم معنى الكلمة ، لقد جئت يا سيدنا في هذا العصر ليفهم بك الناس عصرهم بعثت لتكشف بطبعك الخير و بقلبك الكبير سر الأسرار لكافة الرعية .

و بالتالي " فعلي الحوات " وساطة بين الذات و العالم يطمح إلى تمثيل التاريخ و المشاركة في صناعته ، فما قدمه علي الحوات لأهالي القرى دليل على ذلك و هذا ما يجعله رئيس وفد القرية السابعة في التحولات التي طرأت على السلطنة بتوحيد موقف القرى السبع و توطيد العلاقة فيما بينهم .

استخدم الطاهر و طار بطولة "علي الحوات " اللامعقولة ليقم فكر القارئ في أجواء الأسطورة إذ لها عمليا مستلزمات غيبية تستند إليها في الواقع و ينعكس

بواسطتها على المجتمع إلى أدوات إضافية للسيطرة ملكية طبقية محددة لوسائل الإنتاج.(2)

---

1 بلحيا الطاهر : التراث الشعبي في الرواية الجزائرية منشورات ،التبئين الجاحظية ،الجزائرية ،سنة 2000،ص88.

2 نفس المرجع ،ص66.

---

وليعمق المنظور الرمزي الإيديولوجي و تخلص الطبعة الكادحة في المجتمع من القهر و الظلم فتأزم الأوضاع و حدثها على جميع الأصعدة في مجتمع "علي الحوات " شبيه بأوضاع المجتمع التي عاشتها الفرق الإسلامية في تاريخ الإسلامي ،بطولتها " علي بن أبي طالب " رضي الله عنه فقد مجدوها الفرق الشيعية وجعلوها أسطورة الاقتباس من روافد الحضارة الإسلامية اتسع مداه إلى توظيف العدد " سبعة" و ما يحمله من دلالات في الديانة الإسلامية كالطواف سبعة أشواط ، و الرمي بسبع حصايات و السعي بين الصفا و المروة سبع مرات و كذا تفضيل يوم الجمعة ...و مقصدية الطاهر وطار في توظيف العدد سبعة .

---

## البعد الاجتماعي و الأيديولوجي في رواية "الحوات و القصر":

إن رحلة "علي الحوات" هي رحلة وعي بشروط وجوده الإنساني التي من خلالها تدرج

مواقفه الخيرية، ويضطر بالمقابل حين يصطدم بالواقع المعقد، إلى تصحيح مواقف سابقة ربما كانت قد بنيت على مجرد البنية الحسنة و السياسة لا تحتمل ذلك وقد اختار الطاهر وطار نموذج الأدي لسبيين :

— أن عليا إنسان نقي من حيث جوهره و غير متسخ اجتماعيا و يملك كافة إمكانات التطور و الاتجاه الصحيح فهو مادة خام قابلة للتشكيل

— هو من فئة البورجوازية الصغيرة الطموحة إلى تغيير مواقعها نحو الأحسن بدون السقوط

إن الرواية إتخذت بعدين فنيين : الأول بنائي و الثاني اجتماعي أيديولوجي فالبعد الفني البنائي، فقد ظهرت الرواية

من خلاله حكاية تراثية شعبية شكاتها مواقف شخصيات وأحداث وفضاءات (مكانية غابرة في القدم، وهو عود حميد من أجل اقتناء البناء الاجتماعي للحكاية العربية القديمة و الممثل في البساطة و البناء الطفولي على مستويات التركيبية

الاجتماعية للنص الروائي وهذا ما يفتقر إليه المجتمع الواقعي الذي لا يعدو أن يكون هو الآخر حكاية ذات بعد واقعي حقيقي تسير وفق أحداث وموافق أشخاص في إطار زمكاني معلوم .

---

يتأس البناء الاجتماعي الرواية " الحوات و القصر " على الشخصية المحورية علي الحوات فقد ظهرت كشخصية طاغية على الرواية بحضورها القوي .

لقد اهتم وطار بالمكون الإنساني و الاجتماعي المليء بالنقائص و التغيرات باحثا عن طرائق تجاوزه كإيقاظ الضمير الجمعي لأن التغير إلى ما هو أفضل حلم الجماعات الكادحة و المحرومة في المجتمع ، فهذا الاهتمام دفع بوطار إلى استثمار بعض التقنيات الروائية لخدمة المنظور الإيديولوجي ، كالشخصية الحكائية التي لا تعود قيمتها الفنية إلى موقعها الاجتماعي التاريخي بل إلى قدرة المؤلف و ذكائه في تحديد ملامحها المعنوية و الإيديولوجية.

## جمالية الرمز في الرواية :

يلجأ الأدباء في أغلب الأحيان إلى استخدام الرمز الذي يعد ميزة هامة من ميزات اللغة العربية وذلك عندما تعجز اللغة عن استيعاب المعاني و الأفكار التي يريدون التعبير عنها... (1)

علما أن استخدام الرمز معروف منذ القدم أما في عصرنا الحالي ازداد الاهتمام به أكثر ومرد ذلك إلى غنى الحياة المعاصرة وزحمة الأفكار وتضارب التيارات و ظهور المذاهب الأدبية التي اعتمدت الرمز للتعبير كالرمزية وبناء على ذلك أصبح للرمز قيمة كبيرة جدا وتقنية فنية هامة أصبحت تستخدم لطرح القضايا المتعلقة بالمرأة خصوصا و بتالي لا ينحصر هدف الأديب في الجانب الحسي ، أو المادي فقط أثناء تصويره للمرأة و غيرها بل يتخذها رمزا لشيء آخر كان يرمز بها إلى الحرية أو الوطن أو الثورة علما أن الرموز التي يستخدمها الروائي تتباين و تختلف نوعيتها بين الرموز اللونية و البصرية . (2)

---

1 صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دراسة دار الهدى ، الجزائر ، ط1، 2003.ص241.

2 مصطفى عبد الغني ، قضايا الرواية العربية ، دار المصرية اللبنانية (د.ط). (د.ت)، ص166.

## مقدمة

لقد شاع استخدام الرمز في الأدب العربي المعاصر و أصبح من أهم و أشمل الآليات التي تقوم عليها صورة في بناءها ، باعتبار أنه يمنح للنص قيمة جمالية و فنية وتجعله محل اهتمام القراء عامة و النقاد خاصة و تختلف الرموز باختلافها و منابعها فهناك رموز دينية و رموز أدبية ورموز أسطورية و تاريخية ...

و على مرّ التاريخ جذبت الرموز و الاهتمام الفلاسفة و المفكرين و العلماء و الفنانين و الأدباء و النقاد ذلك لإدراكهم لدورها الحيوي ليس فقط في حياة الإنسان الاجتماعية و السياسية بل أيضا في اهتماماتهم الشخصية و إبداعاته الفنية و الفكرية و الأدبية فالرموز أبدعها المجتمع و الأفراد و هي في الوقت نفسه عنصر مهم في تشكيل و إعادة تشكيل هويتهم الثقافية ، ولكن بالرغم من هذا الاهتمام الكبير من الصعب أن يجد الفرد دراسة شاملة كاملة حول الجوانب المتعددة و المتداخلة من الرموز و دورها في تشكيل الثقافة أو المجتمع .

و قد اشتغل الأدباء على الرمز للتعبير عن أحوال تنتابهم ولولوج عوالم الغموض و ارتياد الأفكار السامية لأن التجارب الروحية هي أكثر التجارب حاجة إلى الرمز فهي تجارب تسبح في ظل الغموض و الذاتية و تشرح شوق الأديب و حبه المقدس الموهوب في وعيه و لاوعيه دون انتظار بلوغ أهداف محددة الملامح و الأبعاد بما تقوم عليه حاجته ، و هذا الحب يسجد رغبته الجامحة في الوصول إلى الحقيقة المطلقة عن طريق ظلال معراجية صوفية .

ولهذا أدى الرمز دورا هاما وخطيرا و مميزا في الأدب المعاصر على اعتبار أنه جزء لا يتجزأ من التراث الإنساني على وجه العموم ، و التراث العربي على وجه الخصوص .

فالرمز إذن هو سلاح الكاتب يعبر عن أفكاره و مقاصده تحت غطاء أدبي رمزي لا يمكن لأي كان أن يستشف خفايا مقاصده و معانيه ، و هو كذلك وسيلة في يد الكاتب و الأديب يستخدمها في التلميح لمقاصده من دون التصريح بها إذ يعد الرمز ظاهرة فنية لا فقة للنظر في الأدب واحدة من التقنيات التي أسرف الأدياء في استخدامها للتعبير عن تجاربهم و أفكارهم و مشاعرهم بطريقة تلميحية غير مباشرة ، فالرمز في مفهوم العام هو الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى الظاهري مقصودا أيضا ، ولقد أدى هذا الوقوف على الكتابة الروائية في الجزائر ومكانة الرمز فيها بحيث حظيت الرواية باهتمام العديد من الكُتاب الروائيين الجزائريين و هي غنية عن التعريف : عبد الحميد بن هدوقة ، رضا حوحو ، عبد مالك مرتاض ، طاهر وطار . و يعد هذا الأخير الكاتب الجزائري ذلك الطائر الحر و الكاتب المثير للجدل أبا للرواية الجزائرية فقد كان قلمه حاضرا في عمق المشهد الثقافي العربي الجزائري، ما جعله ظاهرة منفردة في الساحة الثقافية الجزائرية من خلال إبداعاته الغزيرة، هذا من جهة أما من جهة أخرى فإن الملفت للنظر أنه يوظف في منجزاته الروائية شخصيات لها صدى سواء في المجال الثقافي أو السياسي و في الوقت نفسه تعكس توجهه الأيديولوجي.

وبناء على هذا جاءت الإشكالية التالية : ماذا نعني بالرمز ؟ و ما لفرق بين الرمز و الرمزية ؟ و كيف تجلى الرمز في الرواية الجزائرية "الحوات و القصر" ؟ و ما هو الدلالي الذي يشير إليه هذا الرمز؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية قد اتبعنا المنهج التحليلي وبناء على هذا اتبعت الرموز الموجودة في الرواية الجزائرية و بالأخص ذلك في رواية "الحوات و القصر" بناء على الخطة المقسمة على النحو التالي :

بحيث يتكون من مقدمة و يليها الفصل الأول بعنوان ماهية الرمز و قد ضم المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للرمز و أنواعه و أبعاده و أهم خصائصه .

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان الفرق بين الرمز و الرمزية و تناول مفهوم الرمزية و نشأتها و أهم أهدافها و خصائصها .

أما الفصل الثالث و الأخير فقد تحدث عن الرمزية في الرواية الجزائرية و رمزية الأسماء و الأعداد في رواية الحوات و القصر و كذلك لمحة عن سبب التأليف لهذه الرواية و دلالة الرقم سبعة فيها و تحدث عن البعد الاجتماعي و الإيديولوجي في الرواية و جمالية الرمز في الرواية .

و في الختام ننهي هذا البحث بخاتمة تحتوي جملة من النتائج و الاستنتاجات التي توصلنا إليها خلال مسار البحث.

أما دواعي اختيار دراسة موضوع الرمزية في الرواية الجزائرية في رواية "الحوات و القصر" لأسباب وهي : - لتوضيح فكرة الفرق بين مصطلح الرمز و الرمزية و كيف يتم توظيفهما في الرواية .

- الدور الكبير و الجليل الذي يؤديه الرمز عموما في توصيل أفكار و رؤى الأديب بلغة تلميحية لا تصريحية .

- شغفنا بقراءة و مطالعة أعمال الطاهر وطار و إبداعاته الروائية على وجه الخصوص .

أما من ناحية الصعوبات ، فكما هو معلوم أنه لا يخلو أي بحث منها و من بين الصعوبات التي واجهتها في انجاز هذا البحث تكمن في قلة المراجع حول الرمز و الرمزية و كذا تعدد الدراسات حول الرمز و الرمزية مما استدعى من التدقيق و انتقاء الأفضل منها . و من أهم المراجع التي اعتمدت عليها و أفادتني معلوماتها في

دراستي للموضوع كتاب الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر لدكتور محمد فتوح أحمد .

- الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال.

- القصة الجزائرية القصيرة لأحمد رضا حوحو.

بالإضافة إلى اطلاعي على مراجع أخرى تهتم بموضوع الدراسة ، ولايسعني في نهاية هذه المقدمة سوى تقديم الشكر الجزيل و كل عبارات الامتنان للأستاذ المشرف " لحسن رضوان " الذي أشرف على هذه المذكرة و التي بعون الله وفضله خرجت على هذه الشاكلة .

## الختامة

توصل بحثنا إلى جملة من النتائج التي نرى فيها جانبا كبيرا وبارزا من الأهمية و الإقرار في صعوبة التفريق و التمييز الدقيق بين الرمز و الرمزية ، و من النقاط التي يختلف الرمز عن الرمزية : حيث

– الرمزية مذهب أدبي محدد بإطار زمني معين و بخلفيات فلسفية ولها ظروفها التي ساعدتها على الظهور . بينما الرمز هو أداة فنية يستعملها الروائي أو الشاعر في كل الأزمنة .

و تلتقي الرمزية مع الرمز في أشياء و تختلف عنه في أمور أخرى ، إذ نجد كلاهما يشتركان في خاصية الإيحائية .

كما نود أن نشير إلى أن الرمز كان حاضرا بكثرة في العمل الروائي و لاحظنا أن الروائي " طاهر وطار " من خلال كلماته تلك أن يصنع من " علي الحوات" واقعا و في مضمون الرواية ما يؤكد هذه الأمور، ففي العنوان لوحده نلمس صراعا بين الخير و الشر .

كما أن الكاتب لم يقف عن هذا الحد من الرموز فحتى الأسماء التي اختارها لأبطاله أخذها أبعاد و دلالات مختلفة ، و انطلاقا من عنوان الرواية لاحظنا أن الرواية تعج بالرموز ومع تجاوز الكاتب حدود الزمان و المكان ، ولا غرابة في حضور الكمّ الهائل من الرموز في هذه الرواية و لعلّ هذه المسحة الرمزية هي

التي أهلت الرواية لأن تؤدي وظيفتها التبليغية و الفنية الأدبية بحسب متطلبات العصر التي تتوقف عند التغيير و النضال .

فوطار من خلال نصه قام بعملية البحث في موازين العلاقة بين السيد و المسود





## 2-1 مفهوم الرمزية :

الرمزية مذهب في الأدب و الفن يقول بالتعبير عن المعاني بالرموز و الإيحاء ليدع للمتذوق نصيبا في تكميل الصورة أو تقوية العاطفة بما يضيف إليه من توليد خياله .

إن الرمزية هي مصطلح فني إلى جانب مصطلحات أخرى مثل الرومانسية أو الكلاسيكية، الذي أطلق عليها هذا الاسم **جان مورياس** في إعلان أطلقه من خلال جريدة الفيجارو الفرنسية في 18 سبتمبر 1886 مبشرا بلون جديد من الفن كان ينتظره الناس ، وهذا ما أكدّه الفنان سيروزييه (1863-1927) بعد لقائه الفنان جوجان في عام 1888 في قرية بونت - آفن الفرنسية ، الذي استخلص من خلال دراسته لأعمال جوجان من خلال كلامه أيضا نظرية "سميت تلك النظرية في وقت ظهورها باسم "الرمزية" ، و لأن الحركة الأدبية التي كانت في ذلك الحين في فرنسا قد اغتصبت هذه التسمية ، لم يعد الرمز يوصف بالرمزية منذ جوجان <sup>1</sup> .

## 2-2 مفهوم الرمزية العربية :

ظهرت الرمزية في الأدب العربي في بداية النصف الثاني من القرن العشرين بشكل واضح ، و إن كان يميل إلى تقليد شعراء العرب في هذا الإتجاه و بخاصة "بودلير" "فاليري" "مالا رمية" فجاء في بدايته على شكل ارهاصات أولية تحتاج إلى التكامل والبراعة في التمكن من معرفة أصول هذا الاتجاه الفني ، و مع أن شعراء "جماعة أبولو" أن يكتبوا قصائد رمزية إلا أنهم لم يفلح في ذلك ، و لم يظهر هذا الاتجاه كمحاولة جادة في بدايته إلا عند الشاعر "بشر فارس" الذي حاول في نظمه على هذا النمط أن يخفف من الغموض معتمدا على الإيحاء ما أمكن ، فقد لجأ إلى الشعر الحر للتخلص من القيود العروضية ، و هو بذلك يقلد بعض الرمزيين الفرنسيين الذين ثاروا على عروض الشعر الفرنسي ، و لم يتقند في الألوان الشعرية

<sup>1</sup> المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، القاهرة، 2004، ص372.

إلا بذبذبات الشعور في أعماقهم ، و إلا بما يحقق الإيقاع الشعري في الانسجام في موجات الشعور الذاتي و التوائم النفسي<sup>1</sup>

### 3-2 أقسام الرمزية :

تنقسم الرمزية في الأدب إلى ثلاثة أنواع :

أ) **الرمزية اللغوية** : و تعني استعمال اللغة استعمالاً ايحائياً في نقل احساس الشاعر إلى القارئ بحيث يرى الرمزيون و اللغويون مثل " بودلير " : " أن معطيات الحواس متداخلة متبادلة " " بمعنى أن كافة الحواس لا تولد واقعا نفسياً موحداً ، و أن بعضها ينوب عن البعض الآخر في التأثير النفسي"<sup>2</sup> بمعنى آخر الرمز اللغوي رمزا اصطلاحياً تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة " كما تشير كلمة باب إلى الشيء الذي اصطلاحنا على الإشارة إليه بهذه الكلمة و لكن دون أن تكون علاقة حيوية " علاقة التداخل و الامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري و موضوعه " ، بين الرمز و المرموز إليه و عندما يستخدم الشاعر كلمات مثل الريح ، البحر ، القمر ، النجم ، ... فإنه يستخدم عند إذن كلمات ذات دلالة رمزية ، و ربما كانت بعض هذه الدلالات على الأقل مشتركة بين معظم الناس "<sup>3</sup>.

ب) **الرمزية الموضوعية (القصصية)** : و فيها يلجأ الأدباء الرمزيون إلى معالجة المشاكل الإنسانية و الأخلاقية العامة يعالجونها بواسطة الخيال و التصورات و هذه التصورات تكون غالباً بعيدة عن مشاكله واقع الحياة، فهي لا ترمي إلى تطوير هذا الواقع و تحليله و نقده بل ترمي إلى تجسيم أفكار مجردة تحريكها في أحداث تتداخل و تتشابك بأيضاح الحقائق في صورة قصص على ألسنة الحيوان بقصد النقد أو التوجيه و بخاصة في الاحوال التي يخشى منها الآباء

<sup>1</sup> واصف أبو الشباب ، القديم والجديد في الشعر العربي و الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت . دط ، 1988م ، ص 246.

<sup>2</sup> حامد حنفي داود ، تاريخ الأدب الحديث و تطور معالمه الكبرى و مدارسه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، 1983م ، ص 136

<sup>3</sup> عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياها و ظواهره الفنية و المعنوية ، دار الثقافة و دار العودة ، ط5 ، بيروت . 1972م ، ص 171.

التصريح بأسماء من ينقدهم أو يهاجمونهم ، و من هذا الطراز نجد ابن المقفع من خلال كليلة ودمنة ،<sup>1</sup> و كثير ما يلجأ الرمزيون الموضوعيون إلى الأساطير القديمة لتحقيق هذا الغرض ، و أحيانا يبتكر الكاتب الرمزي وقائع مسرحيته من خياله مثل المسرحية (الأشباح ) للرمزي إبسن<sup>2</sup> .

(ج) الرمزية الشعرية : و تعني الاعتماد في الشعر على بعض الأساطير الخرافات وفي التعبير عن الحالات النفسية المستقرة ، إذن فهي مرتبطة كل الارتباط بالتجربة الشعرية التي يعيها الشاعر و التي تمنح الأشياء مغزى خاص و عند استخدام اللغة في الشعر استخداما رمزيا لا تكون الكلمة هي أصلح من غيرها لكي تكون رمزا ، و من هنا تبرز أمام الشاعر امكانية عظيمة الدلالة هي أنه من حقه دائما ان يستخدم أي موضوع أو موقف أو حادثة استخداما رمزيا إن لم تكن قد استخدمت من قبل هذا الاستخدام ، و نفس الامكانيات متاحة للشاعر إزاء الشخصيات ذات الطابع الأسطوري فهو يستخدمها بنفس المنهج الذي يستخدم به الرمز القديم<sup>3</sup>

## 2-4- الأنثروبولوجيا الرمزية :

الأنثروبولوجيا الرمزية تستهدف تحقيق نقلة نوعية جديدة في العلوم الاجتماعية بعامة والبحث الأنثروبولوجي بخاصة ، إذ أنها تهتم بمشكلة جوهرية ذات بعدين البعد الأول هو فهم الثقافة البشرية ، و دراستها بصورة لا تخل بطبيعتها الرمزية المعنوية و الاجتماعية ، و البعد الثاني هو تطوير نظريات و مناهج تتناسب الخاصة الرمزية للثقافة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> حامد حنفي ، المرجع السابق ، ص 138.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 139 .

<sup>3</sup> عز الدين اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 172 .

<sup>4</sup> السيد حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا الرمزية، منشأة المعارف، الإسكندرية ، 2002، ص22.

## 5-2 نشأة الرمزية :

قد اعترف جان مورياس قال بأن سنة 1886 م كانت المدرسة الرمزية قائمة من قبل و كان قوله إعلانا لها على كافة الناس و على نطاق واسع ، و لم تنشأ الرمزية دفعة واحدة ... بل ظهرت على مراحل زمنية متتالية و على أيدي أدباء عديدين ، قام كل واحد منهم - على حدة تبلور بعض من المبادئ و الأفكار التي كونت النظرية الجمالية التي عرفت فيما بعد بالرمزية أو من أهم أقطابها :« بود لير » 1821 – 1867 م الذي كان رائدا لها في فرنسا ، و يعد مع فيرلين ( 1844 - 1896 م )<sup>1</sup>.

و المدرسة الرمزية لم تنشأ من الفراغ لأن ظهور أية مدرسة يكون قد تم التمهيد لها بظروف و أحوال و مناخات مختلفة أدت إلى ظهورها ، و اشتدت انبثاقها و فلسفات ارتكزت على فكرها و استندت إلى مبادئها كما كانت رد فعل ضد بعض المذاهب الأدبية ، التي فقدت الكثير من مبررات و جودها في تلك الفترة ، بحيث أصبحت غير قادرة على مواكبة العصر و التعبير عن روح المرحلة و ضد أيضا بعض الفلسفات التي كانت سائدة .

## 6-2 أهداف الرمزية:

كان هدف الرمزية في الأدب و الفن معا هو أن يكون الفن هدف الحياة ، و كانت تطمح أيضا إلى تخطي الواقع و بلوغ معان أخرى معان خفية ، باعتبار أن البحث عن الرمز و الرمزية في إطار الفنون التشكيلية فإنه لنا التوسع قليلا و تبيان كيفية استخدام الرمز من قبل الإنسان القديم .

<sup>1</sup> تشارلز شا دويك الرمزية ، ترجمة . نسيم يوسف إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1992 ص 47.

إن استخدام الرمز في الفنون التشكيلية موغل في القدم فقد استخدم من قبل الإنسان البداءة المتنوعة ، على الرغم من أن الموضوعات التي تهتم بالبشرية ظلت ثابتة إلى حد ما كخصوبة السلالة البشرية و خصوبة التربة و الولادة و الحياة و الموت ..<sup>1</sup>

إن الإنسان ما قبل التاريخ قدم الرسوم الموجودة على جدران الكهوف ، وكذلك العلامات الرمزية التي تحدد طقوسا خاصة و يصعب تفسيرها أوحث فيما بعد للفن الفرعوني و اليوناني و الروماني و المسيحي و الإسلامي برموز الحياة ، وخير نموذج على ذلك ما وجد في فرنسا في منطقة (الدوردون) مثل كهف فون دوغوم و غارغا.<sup>2</sup>

## 2-7 خصائص الرمزية:

1- مجافاة الأسلوب القائم على الوضوح و الدقة و النطق والتفكير المجرد و المعالجات الخطابية و المباشرة و الشروح و التفصيلات ... لأن هذه الأمور ليست من طبيعة الفن بل من طبيعة النثر و لغة التواصل العادية ...

2- بالمقابل يسعى الرمزين إلى الدخول في عالم اللا حدود، عالم الأطياف و الانزياح و الارتعاشات الرجراجة و الحالات النفسية الغائمة ، أو الضبابية و المشاعر المرهفة الواسعة والتغلغل إلى خفايا النفس و أسرارها و دقائقها .

3- من ناحية الأسلوب التعبيري عن التجارب النفسية ، نهجت الرمزية منهجا جديدا يختلف عن نهج الرومانسية و البرناسية فقد وجد الرمزين أن معجم اللغة بما في ذلك المجازات و التشبيهات قاصر عن استيعاب هذه التجربة و التعبير عنها بشكل مناسب صادق ، و لا بد من البحث عن أسلوب جديد ولغة ذات علاقات جديدة تتيح التعبير عن أرجاء العالم الداخلي و نقل حالاته إلى المتلقي عن طريق إثارة

1 سليمان عارف عائدة ، مدارس الفن القديم، دار الصياد ، بيروت ، 1972، ص40.

2 إيلينيك يان ، الفن عند الإنسان البدائي، ترجمة د.جمال الدين خضور، دمشق سورية، دار الحصاد ، 1994 ط1، ص 40 .

الأحاسيس الكامنة و تحريك القوى التصورية و الانفعالية لإحداث ما يشبه السّيالة المغنطيسية التي تشمل المبدع و المتلقي<sup>1</sup>.

لذا لجأو إلى الرمز للتعبير عن الأفكار و العواطف و الرؤى لأنه أقدر على الكشف عن الانطباعات المرهفة و العالم الكامن خلف الواقع و الحقيقة ، إن الرموز نوع من المعادل الموضوعي ، وهي من طبيعة خارج التراث أي إنها تشق من الواقع الخارجي و لكنها تختلف عن الطرائق التصويرية التقليدية

■ 4 - لغة الإحساس: تعول الرمزية في صورها على معطيات الحسّ بثنتى أنواعها كأدوات تعبيرية ، كألوان و الأصوات و الإحساس و اللمسي والحركي و معطيات الشم والذوق. وترى في كل هذه المعطيات رمزا معبرا موحيا<sup>2</sup>.

## 8-2 الرمزية في الفن التشكيلي:

جاء فنانون كانوا السبب في انتقال الفن إلى المرحلة الرمزية ، فقد مر الفن بمراحل متعددة كالانطباعية والانطباعية الجديدة وما فيهما من اكتشافات علمية سخرت لخدمة الفن. تأثر الفنان مانيه الذي مهد بالمرحلة الانطباعية بأفكار كل من الأدبيين بودليير ومالا راميه تأثرا كبيرا، ورأى أنه من أجل أن ينفصل عن رومانسية ديلا كروا وأنغز ينبغي له أن يوجد فن جديدا يتطلع إلى الداخل بطريقة موضوعية لا شخصية كما هو الحال في شعر مالا راميه الذي عدا عنصر المصادفة في الفن والأدب أساس الفعل الخلاق المبدع ، أما سيزان مونييه فقد تقدم كل منهما من الظاهرة إلى الماهية ، فبعد سنوات من تسجيل ظواهر الأشياء اقترب هذان الفنانان من إدراك كونه الشيء ذاته غير معروف رغم ذلك فإننا نجده غير راضين لما توصلوا إليه انتقل هذا إلى الفنانين جاءوا بعدهم أمثال سورا وجوجان وفان كوخ وأحسوا جميعا بأن ما قدمه الانطباعيون لا يلائم روح العصر لما فيه من رتابة تفاهة

<sup>1</sup> عبد الرزاق الأصغر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 ، ص 86.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 87.

ولذلك تكونت لديهم قناعة بأن شيئاً جوهرياً أكثر أصالة يجب أن يحدث ولكن هذا البديل لم يكن واضحاً حتى في هذه اللحظة.<sup>1</sup>

## 9-2 الرمز و المدرسة الرمزية :

قبل التطرق للتداخل الحاصل بين المدرسة الرمزية و الرمز ، هذه المدرسة التي ألفت حولها الدراسات الكثيرة و اعتنت بها ، حيث أبرزت وصولها و نشأتها و قوانينها التي تسير عليها ، و كان للعرب نصيب من هذا الاهتمام ، إذ انكفأ الدارسون العرب على محاولة تتبع التطور الحاصل على مستوى المذهب الرمزي و مدى تأثير الروائيين و الشعراء العرب بيه ، لذا لن نتوغل داخل هذه المدرسة لاعتبار على التوغل يأخذ مساحة واسعة داخل هذا البحث الذي أساسه الأداة الفنية و ليس المذهب الذي يأخذ هذه الأداة كمنطلق لتوجيهاته المذهبية ، فالرمزية اعتبرت الواقع المادي و المنطقي زائفاً في الدلالة على الحقيقة و أنه قناعة يسترها و يهيم بها و يخادع الانسان اليومي القاصر الذي يرتضي ما تبذله لها الحواس .<sup>2</sup>

بهذا اعتبرت الرمزية كحركة صوفية متعلقة بالسر فهي تحاول أن تتجاوز الواقع ليصبح أكثر صفاء و تجريد ، و بذلك تستطيع أن تتقصى الحقيقة الأولى في ثوبها الأثيري هذا التجاوز يكون في شتى الأشكال ، في اللغة أولاً باعتبارها الأداة الوحيدة التي تعكس هذا التجاوز من خلال إفراغ الواقع الموجود في اللغة العادية لغة التواصل و ملؤها بواقع جديد ، أي حياة جديدة حياة لا يراها إلا المتلقي الذي يلج الرواية عن طريق الوهم و الخيال .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> باونيس، ألان، الفن الأوروبي الحديث، ترجمة فخري خليل، مراجعة جبرى ابراهيم جبرى، بغداد، دار المأمون والترجمة والنشر، 1990، ص 119-120

<sup>2</sup> إيليا الحاوي، الرمزية و السريالية في الشعر الغربي و العربي ، دار الثقافة ، بيروت ، دط، 1980، ص109.

<sup>3</sup> نور سمان ، معالم الرمزية في الشعر الصوفي العربي ، أطروحة دكتوراه بالجامعة الأمريكية ، بيروت سنة 1954 ، ص03

**10-2 في نقد المدرسة الرمزية :**

ربما كان ظهور المدرسة الرمزية في فرنسا خاضعا إلى حد كبير لمؤثرات اجتماعية و نزاعات فلسفية و نفسية ، بسطت سلطانها على المجتمع الغربي عامة و المجتمع الفرنسي خاصة ، و يكفي أن نشير أنصار المذهب الرمزي في فرنسا خرجوا من جحور الظلام في فترة التي آل الحكم فيها إلى الطبقة الوسطى البرجوازية ، و من طبيعة الفكر البرجوازي أنه فردي تتحكم فيه المصلحة الذاتية التي تقبل بتطرف الفن للفن أكثر مما ترضى عن الأدب الملتزم ،<sup>1</sup> فمن الناحية الفلسفية و النفسية كانت الدراسات التي انتهى إليها فرويد في تفسير مظاهر السلوك البشري قد تركت بصماتها الواضحة على قسما ت الفكر الغربي ، فجعل مظاهر السلوك رمزا لل رغبات المكبوتة ، و كان لهذا الصدى واضح فيما رآه الرمزيون من أن التجربة الشعرية ليست تجربة واعية بل تشبه الحلم ، و توسع في هذا حتى أطلقوا عليها الحلم الرمزي .

و إذا كانت تلك التجارب قد ارتبطت في نشأتها بحالات مرضية لدى المذهب فهذا يعني في حاجة إلى جمهور معين يتلقى تلك التجارب منفصلا عن وعيه ، ذاهلا عن واقعه و حتميته .<sup>2</sup>

**11-2 الفرق بين الرمز و الرمزية:**

لقد أسرفت الاتجاهات الواقعية في الوثوق بالعلم و غلفت الجانب الروحي في الإنسان فأصبح أدبها رسوما جامدا للشخصيات ، و المرئيات و التسجيلات مجردا لظواهر المجتمع .

<sup>1</sup> أحمد محمد فتوح ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ، المرجع السابق، ص 66.

<sup>2</sup> عبد الواحد محمود عباس ، قراءة النص و جماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة ، دار الفكر العربي ، ط 1، ص 19، ص 66

لهذا تاق الأدب إلى مذهب جديد لا يعتمد على العقل الواعي وحده بل يستبطن النفس ويستشف عالم الروح المحدودة فوجد هذا من الرمز و الرمزية.<sup>1</sup>

من المعلوم أن توكل الأدب على الرمز أمر قديم ولكن الرمز العام شيء والرمزية شيء آخر، و هذه المذهبية تقوم على أساس أن في الكيان الإنساني عقلا واعيا، هو هذا الذي يضع الضوابط و الحدود و يعلل الأمور تعليلا منطقيًا يعتمد على الدقة و الوضوح و الآخر عقلا باطنيا، لا يخضع لهذه الحدود و لا يمكن ضبطه بمقاييس فهو عالم واسع ولا نهائي و هو أقرب لأن يكون منبعًا للإبهام و الإبداع الأدبي .

وكان قد دفع إلى هذا الفهم إفراط المذاهب الواقعية و الطبيعية و البرناسية واعتمادها على ظواهر الأشياء ، ثم وقوع تحت تأثير النظريات النفسية التي جاء بها "سيغموند فرويد" الذي سلط الضوء على عالم اللاشعور في النفس الإنسانية و فسر الأدب تفسيرًا مرتبطًا بهذا العالم اللامرئي.<sup>2</sup>

إن استخدام الرمز يظل مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بفكر الإنسان و بوعيه و بميوله ونزاعاته الروحية و العقلية فكلمة الرمز فهي ليست و لا جديدة على اللغة العربية فقد وردت في التراث العربي بمعناها الإشاري ، فهي لا تعني في الأدب العربي القديم الإيحاء النفسي الرحب غير المقيد أو المحدد، بل تعني الإشارة أو التعبير الغير المباشر، و تدل على المعنى اللغوي العام<sup>3</sup>

جاءت في القرآن الكريم بالمعنى السابق ، كذلك في المعاجم اللغوية و لم تخرج ليس المعنى الفني الضيق ، فقد الكتب البلاغية و النقدية على المعنى الإشاري.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> شلتاغ عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ، دار مجد لاوي، لنشر ، عمان ، الأردن ، ط 1، 1998، ص 2013

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 214

<sup>3</sup> قيس النوري، التفاعل الرمزي ، عالم الفكر ، العدد 4، الكويت 1985، ص 22.

<sup>4</sup> نهاد صليحة، المدارس المسرحية+ المعاصر، المرجع السابق، ص 13.

و إذا كان استخدام الرمز في الأدب يعود إلى بداية الادب نفسه ، إلا أن الوعي النقدي بالرمز كوسيلة أدبية فعالة لم يتبلور حتى القرن التاسع عشر ، و ذلك بظهور المدرسة الرمزية في فرنسا إذ طرأ تطور كبير على مفهوم الرمز في النقد الأدبي الحديث مع ظهور هذه المدرسة ، حيث أصبح وسيلة للتعبير عن أوجه النشاط الانساني الفكري و الثقافي و المعرفي ، تتكاثف و تتعاون من خلاله الأشياء العناصر و الافكار و العواطف و الثقافات متفاعلة منصهرة فيه ، للتعبير عن الحياة و الواقع بطريقة غير مباشرة و فنية ، للتوضيح جوهر الحياة ، و للكشف عن حقائق الواقع والعلاقات الخفية و المختلفة التي تعمل داخله ، إن استخدام الرمز كوسيلة أدبية فعالة ممكن في محاولة الرمزيين استخدام تلك الاداة اللغوية كوسيلة اختراق حجب الغيب و النفاذ إلى عوالم لا تصل إليها الحواس ...<sup>1</sup>

إن طبيعة الرمز قائمة بالدرجة الأولى على الإيحاء ، و التكتيف ، و الابتعاد على المباشرة ، و الاعتماد على اختزال الألفاظ و تكتيف الدلالة مع التوسع في الأفق المعرفي و الفضاء الإيحائي بحيث يدعو القارئ للانخراط في الكشف عن الدلالات و في خلق ما تحمله الدلالات ، وتوضيح جماليات العمل الأدبي ، لأن الرمز لا يسلم نفسه طواعية و ببساطة ، فهو ذو طبيعة مراوغة يحتاج إلى قراءات متعددة متعمقة لمحاولة استكناهه ، فالأدب الرمزي يفرض على القارئ قراءة واعية و يدعوه إلى كشف المعاني الخفية في غوصه عليها ، إذا القارئ مدعو إلى المساهمة في فكرة المؤلف و إلى ملاقاته في تفكيره .<sup>2</sup>

فالرمز اذا طريقة في الأداء الفني تعتمد على الإيحاء بالأفكار و المشاعر ذو طبيعة تجريدية ايحائية ، تجعله يتأبى على التحديد و التعيين ، و يعلو على التأطير و المواصفات المحددة " مفتوح الفضاء متجدد العطاء يستوحي مادته المعرفية متعددة من الطبيعة و معطياتها و الواقع و علاقاته .<sup>3</sup> ، أما الرمزية فهي مدرسة فنية ظهرت في الربع الأخير في القرن التاسع عشر و كان ظهورها نتيجة و عوامل

<sup>1</sup> لالاند أندري ، الموسوعة الفنية ، المرجع السابق ، ص 09.

<sup>2</sup> هنري بير ، الأدب الرمزي ، ص 10

<sup>3</sup> محمد كلاب ، الرمز و دلالاته في الشعر الفلسطيني ، جامعة الفتح ، 2002 ، لبيبا ، ص 04.

مختلفة ، و رد فعل على مذاهب أدبية سابقو و استفادت من أفكار فلاسفة مثاليين ولها أعلامها الذين ساهموا في تشكيلها و بلورتها و رسم حدودها و ارساء قواعدها ووضع قوانينها.

فالرمزية مدرسة واضحة المعالم مرسومة الحدود مبنية الخصائص مميزة السمات محددة الأهداف والغايات تنشد المثال ، تنبذ الواقع المحسوس تتخذ من الموسيقى قدوة ومثال تؤمن بعالم من الجمال المثالي .

## 2 - 11 الرمز والرمزية في الثقافة الغربية:

**1- الرمز :** اختلف المفكرون والفلاسفة في وضع تعريف محدد للرمز فمنهم من قال بوجود علاقة بين الرمز والشئ الذي يرمز إليه كالمشابهة أو المجاورة...ومنهم من نفى وجود أي علاقة أو عليّة فيما بينهما. وهذا بعض مما ورد في تقديم الرمز وتعريفه. يتوسع أندريه لالاند " في موسوعته الفلسفية الشهيرة في مفهوم الرمز ويعرض آراء بعضهم عن الرمز ومفهومه ليضع رأيه واضحا في مفهومه للرمز قائلا: "... علامة تعريف أية علامة أو إشارة ، خاتم ، دمغة ، شعار...الخ.<sup>1</sup>

أ- هو يمثل شيء آخر بموجب المطابقة نظيره يقال:

أ-1 - على عنصر الخوارزمي دقيق : الرموز العددية الجبرية.

أ- 2 على كل علامة عينية تنبّه بنسبة طبيعية إلى شيء غائب أو مستحيل الإدراك : " الصولجان، رمز الملكية."

ب- منظومة متواصلة من الأطراف أو الحدود التي يمثل كل منها عنصرا من منظومة أخرى : " الرمز هو مقارنة يعطى لنا منها سوى الحد الثاني ، وهو منظومة كنايات أو ثريات متواليّة"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الموسوعة الفلسفية وضع لجنة من العلماء الأكاديميين السوفيتيين بإشراف روزونتال وبورين ط7، دار الطليعة للطباعة والنشر، -بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص 229.

<sup>2</sup> لالاند أندري ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة أحمد خليل خليل ، عويدات للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2008 ، ص1398.

وظيفة الرمز عنده هي دائما استثارة بعض حالات الوعي لذلك فإن ، الرموز نوعان عقلية وهي مختصة بإثارة الخيالات والأفكار وأخرى انفعالية ترمي إلى إثارة الانفعالات ، والفارق بحسب رأيه كبير بين هذين الصنفين من الرموز لأن القدرة على استخدام الرموز تتعلق عند كأسير بنمط جديد من الذكاء والخيال الرمزي فإن الإنسان لم يعد يعيش في العالم الفيزيائي ( الملموس) بل في (كون رمزي) <sup>1</sup>.

## 2-12 الأسس الفكرية للرمزية:

سادت تيارات الفلسفة التحليلية العلمية و الفلسفة العقلانية و الفلسفة النفعية القرنين السابع و الثامن عشر ، وكانت هذه الفلسفات تعتمد على افتراض أساسي نبع من نظرية "جون لوك" ثم نظرية "ديكارت" في المعرفة.

كان هذا الافتراض الأساسي هو أن العالم الخارجي موجودا موضوعا بصرف النظر عن العقل المتلقي وفي ظل هذا الافتراض تأكدت فكرة الفن كحاكاة لهذه الحقيقة الموضوعية بالغة الدقة ، أي أن الفن أصبح مرآة لهذا العالم الخارجي الموضوعي "وفي ظل مبدأ المحاكاة هذا اضمحلت أهمية الرمز كوسيلة أساسية في التعبير الشعري ، وأصبح مجرد حليلة جمالية يمكن الاستغناء عنها ، إذ أنه عندما تصبح كل الأشياء واضحة و محددة و مفهومة لا تكون هناك ثمرة ضرورية لأن نلجأ للإيحاء عن طريق الرمز ، ثم جاء "كانط ايمانويل" ليحطم هذا الافتراض تقول نظريته أن العقل البشري هو قوة خلاقة تعاد صياغة الظواهر الخارجية من خلالها ، و ما المعرفة إلا حصيلة نشاط العقل و أعماله في الظواهر الخارجية .وبالغ أتباع كانط في تفسير فلسفته هذه حتى تبلورت في الفلسفة المسماة بالمثالية الذاتية<sup>2</sup> أي أن الحقيقة هي مجرد أفكار لا دلالة لها في عالم خارجي محسوس حيث أن العالم الخارجي المحسوس لا وجود له منفصلا عن النفس البشرية إنما هو في قول الفيلسوف "فيشته" "الامتداد اللاوعي للنفس البشرية الواعية ينتظر لحظة الوعي حتى يكسب معناه" <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> لالاند أندريه الموسوعة الفنية ، المرجع السابق ،ص 1399.

<sup>2</sup> صليحة نهاد ، المرجع السابق ،ص 13 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ،ص 15.

## 1-3 الرمزية في الرواية الجزائرية:

بداية اهتمام الكتاب الروائيين بمسألة الرمز، لقد عرف الأدب الجزائري نشره و شعره ألوانا من الرمز كان الكتاب، و الأدباء يستخدمونها تحت إلهام الظروف الاجتماعية و السياسية و النفسية، وإذا كان اللجوء إلى الرمز من دوافعه الاضطهاد و الكبت فإن الأديب الجزائري كان من أشد الناس حاجة إلى اللجوء إلى هذا الأسلوب، و لاسيما في فترة الاستعمار الفرنسي الذي كان يفرض على الكلمة قمعا رهيبا، لكن كان الأديب الجزائري يستخدم حينئذ الرمز بدافع موضوعي ، فإنه ما لبث أن استخدم هذا الأسلوب، وهو يتفياً ظلال الحرية و الاستقلال بدافع فني محض إن الانتقال من الرمزية الموضوعية إلى الرمزية الأسلوبية تطور تطورا هام سجلته القصيدة الجزائرية خاصة الأدب الجزائري عامة .<sup>1</sup>

أما فيما يخص الأسلوب الرمزي في الروايات الحديثة فوجد التقليل في الأسلوب الرمزي عند كتاب حتى أنه لا يكاد يعثر على موقف غامض يحتاج إلى استعمال الرمز بالفكرة، أو بعبارة شعبية أو بموقف واضح لا يحتاج إلى أعمال نظر أغلب روايات الجزائرية بعد السبعينات غلب عليها طابع سياسي لا تخلو من طرح جذري يقوم على محاكمة التاريخ أو واقع الرهن بلغة فنية جديدة و مع ذلك فكلمما كانت تعبر عن روح الشعب الجزائري و من أبرز هؤلاء الروائيين:

**طاهر وطار:** هو كاتب جزائري يقال أن همه الأساسي هو الوصول إلى الحد الأقصى الذي يمكن أن تبلغه البرجوازية في التضحية بصفتها قائدة التغيرات الكبرى في العالم ، و يقول انه هو حد ذاته التراث .<sup>2</sup>

<sup>1</sup> إدريس بوديبة : الرؤية و البنية في الروايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ط1، 2000،ص233

<sup>2</sup> مخلوف عامر : الرواية و التحولات في الجزائر ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2000،ص69.

تدرس أعمال الطاهر وطار في مختلف الجامعات في العالم و تعد عليها رسائل عديدة لجميع المستويات .

إن وطار لم ينسق تنسيقاً أعمى لذلك التهويل الدعائي العارم بل إنه قطع خطوات الفنية بتؤدة المبدع، و تدبر الفنان، فهو من خلال كتاباته تحس أنه أديب يمتلك تجارب إبداعية واعية، وإن بدت أحيانا بسيطة و مباشرة.

لقد استخدم وطار طرائق مختلفة لعرض مضامينه الروائية كما أن رواياته لم تسقط في الاتجاه التعليمي الساذج، و من كل سلف ذكره تستخلص كل النقاط الأساسية في المسار الروائي للأديب في الرواية الجزائرية و ذلك للأسباب الآتية:

1- قدرة وطار على الاستمرار في الممارسة الإبداعية بطريقة شبه منتظم ليحتل بذلك الصدارة من الناحية الكمية و النوعية و يتقدم كتاب الرواية خاصة بالعربية.

2- يتمتع بهاجس المغامرة الفنية و تطوير الأدوات و التنوع في البنية الروائية.

3- تأريخه لكل التحولات و السيرورات في المجتمع الجزائري.

4- قدرة رواياته على استقطاب الأحداث الاجتماعية و امتلاكها للوعي بالواقع بلوغها درجة عالية من التداخل و الانسجام .

و إن تطور الكتابة عند وطار لم يقتصر على الموضوعات فحسب بل كذلك على الكتابة في حد ذاتها فقد انطلقت الكتابة عنده من داخل النص الروائي ذاته لتلتحم بالذاكرة، و عناصر الحلم و التاريخ و عليه التطور الظاهر في كتاباته من كتابات مفعمة بحرارة الواقع و حسيته إلى كتابة مركبة و مجردة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أحمد رضا ححو : القصة الجزائرية القصيرة ، دار العربية للكتاب، تونس ، البصائر، 1977، ص47.

## 2-2 رمزية الأسماء و الأعداد في رواية " الحوات و القصر ":

لم يقتصر الرمز في رواية " وطار " هذه على أبعاد شخصيات ذاتها، وإنما امتد التراث برموزه إلى الأعداد و باقي المسميات الأخرى في النص وقد احتل العدد سبعة كرمز أكبر مساحة في الرواية، ليحيلنا على أبعاد و دلالات مختلفة ترتبط في الأصل بالفكر الديني، و لذا جاءت أطر الرواية موزعة توزيعاً أسطورياً دينياً و ما يؤكد إيلاج النص بالجانب التراثي الديني هو أنّ العدد سبعة بالتحديد ورد ذكره في الكتب السماوية كالطوراة و الإنجيل و القرآن التي تجمع على أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، و خصص اليوم السابع للاستواء على العرش.<sup>1</sup>

ويتردد كذلك العدد سبعة في عبادتنا ببعض أركانه مثل الطواف و السعي بين الصفا و المروة ، كما أن لهذا العدد شأن كبير، و بعد آخر عند المتصوفة يتعلق بالأسماء الإلهية (الحي ، العالم، المرید ، القادر ، السميع ، البصير، و المتكلم).

– تكرر العدد سبعة في نص " الحوات و القصر " بالقدر الذي جعلنا نربطه بكل عنصر فنيّ في الرواية فوضع بالتوازي مع حركة البطل بدليل أن "علي الحوات" في رحلته يمر بالقري السبع، و مراكز الحراسة السبع كمناطق عبور حتمية و لربما سعى الكاتب من وراء هذا التوظيف التراثي الديني المتعلق بالعدد سبعة ليلفت الانتباه إلى العلاقة بين الحاكم و المحكوم من منظور الشرعية الدينية التي تقضي بالعدل لتسوية هذه العلاقة بين الملأ الأدنى و الملأ الأعلى، فإن مبلغ الكاتب هو نفسه فوطار من خلال نصه قام بعملية بحث في موازين العلاقة بين السيد و المسود.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> إدريس بودية، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات الجامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000، ص.233 .

<sup>2</sup> مخلوف عامر، الرواية و التحولات في الجزائر منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2000، ص.69.

## 2- 3 لمحة عن سبب التأليف:

كتبت "الحوات و القصر" في الوقت الذي كان القادة السياسيون يقمعون الاشتراكية و يقصدون أبناءها و يشردون قاداتها، وهو في نظر وطار إقصاء للعدالة المنشودة في جزائرية اشتراكية وهي رؤية ارتدادية لأمل نشر الاشتراكية .

فيوظف وطار الموروث الشعبي و الأسطورة ليبرهن من خلال الترميز أن البطل الاشتراكي هو المخلص الوحيد لأبناء الشعب من محنتهم الاقتصادية، و هو السبيل لخلخة أركان الفساد السياسي<sup>1</sup>.

تؤرخ هذه الرواية لصراع دموي بين السلطة و معارضيها حيث تتكشف البنى الفكرية الاجتماعية النفسية لشخصيات رجال السلطة، و ممارساتها لتصبح خلفية لواقع معين يتعرض فيه معارضي السلطة، ولكنها تتخفى وراء حياد قلق بما يجعل بناء الرواية يتصل اتصالا مباشرا بالتاريخ السياسي حتى يتمشى معه بطريقة حوارية تحاول أن تنشئ صلة حية بين (صدمة) العنف وضياع الحوار السياسي وتلاشي الكثير من الثوابت و بين البناء الروائي الذي يقوم على استخدام ضمير الغائب بوصفه أقرب الأساليب السردية إلى عرض الوقائع التاريخية السياسية، لأنه يضيف نوع من الحيادية (المجموعة) على السرد الذي حطم جدرانها الكاتب و فتح نحوها أفقا لكشف رذائل السلطة، و من هنا جاء الحوار الفكري المتموضع في الرواية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد الله عمر الخطيب، النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار ، النشر دار الفضاء لنشر و التوزيع و الطباعة، عمان الأردن ، ط1، 2008، ص81.

<sup>2</sup> المرجع نفس، ص 83 .

1- العدد رقم سبعة في الرواية:

تعد رواية الحوات و القصر من أشد الروايات الجزائرية التصاقا بالرقم سبعة، كل شيء فيها يحيل القارئ إلى هذا الرقم حتى المكان الذي ارتكز عليه النص بكثرة هو القرية السابعة، نظر لوجود علاقة غير ايجابية بين القرية السابعة و القصر، و في حين نجد الحديث عن القرى الأخرى أقل وجودا، و قد استلهم الكثير من الأدباء الجزائريين هذا الرقم منهم الروائي " عبد الحميد بن هدوقة " في رواية " جازية والدرأويش " و الروائي وسيني الأعرج في رواية " فاجعة الليلة السابعة من الألف " <sup>1</sup>.

— إن العدد سبعة له علاقة وثيقة بالمعتقدات الدينية و الطقوس لدى كثير من المجتمعات، و العديد سبعة شأن غريب عبر الأديان السماوية و الوثيقة و الأساطير و الطقوس و الفلكلوريات على اختلافها عبر الأزمنة و الخيرات الشاسعة، فلوما الروابي السبع و لليونان الحكماء السبعة .

و للفضاء الكواكب السبعة و للثريا النجوم السبعة و للموسيقى السبعة و في اليهودية و المسيحية البقر السمان السبع و العجاف السبع و للشمعدان الفاخر سبعة أغصان فيها تغرس سبع شموع و في كل الديانات السماوية الثلاث الموبقات السبع ...

وفي المسيحية الأسرار السبعة و الكلمات السبع للمسيح.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بدر حلمي : أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء لدنيا ، الطباعة و النشر، الإسكندرية ط1،2002،ص2002.

<sup>2</sup> محمد عزوي : الرمز و دلالاته في القصة الشعبية الجزائرية، رسالة دكتوراه، دولة جامعة عناب، 2001،ص02.

وقد ورد في معجم الوسيط مادة "سبع"

"أسبعت الحامل": ولدت لسبعة أشهر

وقد ورد في معجم الوسيط مادة "سبع".

"سبع القوم": كملهم سبعة .

"سبع القوم": أخذ سبع أقوالهم .

"أسبع القوم": صاروا سبعة.

"سبع الله ذاك الأجر": ضاعفه سبعا أو أكثر.<sup>1</sup>

و في معجم "لسان اللسان" :

"السبع و السبعة من العدد" معروف و في الحديث ، أوتيت السبع قيل هي الفاتحة لأنها سبع آيات و قيل السؤال الطوال من البقرة إلى التوبة على أن تحسب التوبة و الأنفال سورة واحدة و لهذا لم يفصل بينهما في المصحف بالبسطة، و السبوع و الأسبوع من الأيام تمام سبعة أيام الأسبوع من الطواف و نجوه سبعة أطواف ...

و يوم السبع عيد كان لهم في الجاهلية يشغلون بعيدهم و لهوهم .<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المعجم الوسيط ص 414 .

<sup>2</sup> ابن منظور : معجم لسان اللسان تهذيب لسان العرب ، الجزء الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، سنة 1993، ص5.

ويؤكد الباحث عبد المالك مرتاض أن العدد سبعة شأن كبير في الديانة الإسلامية و نجد لهذا العدد في الإسلام شأن، حيث يتكرر في الكثير من الطقوس التي منها الحج حيث يكون الطواف بأنواعه الثلاثة حول الكعبة سبعة أشواط و الرمي بسبع حصيات و السعي بين الصفا و المروة سبع مرات ...

ويتردد عدد سبعة في القرآن و أربعاً و عشرون مرة و لم يحدث بأي عدد آخر أن تردّ مثله، ولا حتى قاربه في الترداد .<sup>1</sup>

## 2- القرية السابعة :

ثمة علاقة قوية بالرقم سبعة و القرية كحيز مكاني أقامها الروائي ليس على أساس الاعتبار و إنما على أساس تفكير قصة كان بإمكانه التركيز على القرية الثالثة أو القرية الرابعة أو الخامسة، و إنما لجأ الكاتب إلى استقبال الأشكال التراثية المتعارف عليها لدى المثقفين أو عامة الناس و توظيفها في النصوص السرديّة لتطعيمها بالجانب الجمالي، و الرقم السبعة في هذه الحالة هو الذي يقف موقفاً خلافاً مع القصر لأن أهل القرية السابعة يعتبرون القصر قرية قائمة في حدّ ذاتها ممثلاً باقي القرى السبع .

يقول الراوي " القرية السابعة أقرب القرى إلى القصر و هي أدري من غيرها بكثير من شؤونه و هي علا خلاف كبير مع القرية السادسة الموالية بجلالته باعتبار أن الجارية المحظية لدى السلطان و السلطانة منها".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق ، عبد الملك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في اللاز ،ص24.

<sup>2</sup> الطاهر وطار، الحوات و القصر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط1،1980،ص79

ولهذا فالقرية السابعة أخطر قرية و أكثر اقترابها من القصر " فالقرية السابعة مثلا قرية الأبوة كما يسميها أهلها و قرية الأعداء كما يسميها القصر، و هي أخطر القرى على القصر و لهذا فهي الموقع الصدامي، و توجد في أقرب نقطة من القصر، القرية السابعة عند الكاتب لا تحتل مكانا جغرافيا عاديا، و إنما و صفت بأشكال شعبية و تراثية عجيبة فهي مبنية من صخور سوداء و مغطاة بقرميد من الحديد المطعم، و على القمم السبع فيها مظلة من الاسمنت و الغرنييت و فيها نوافذ صغيرة خاصة بالرجال المسلحين فهي من حيث التنظيم تختلف اختلافا كبيرا عن القرى الست الباقية

1

و في نص الرواية يصادف هذا الرقم في عدد القرى التي تفصل قرية التحفظ (موطن علي الحوات) عن القصر ثم عدد مراكز الحراس عندما يقترب من القصر و أيضا عدد أيام الرحلة إلى القصر و كذا الأسباب السبعة ...

إن استقبال الرقم سبعة في الرواية يكاد لا يحصى و قد ساعده على الاسترسال السردي من حادثة إلى حادثة أخرى باستخدام هذا الرقم مما جعل المبدع يلجأ إلى توظيف الرموز والشخصيات الأسطورية و الأنبياء و الرسل و محاولة ربط العلاقة بين هذا الرقم و بينهم مما يجعل القارئ يحس إحساسا واضحا أن الروائي يبحث عن هذا الرقم في متون التراث الإنساني العام مثل استخدام " مفهوم الحكماء السبعة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد القادر بوزيدة : الحوات و القصر رحلة علي الحوات أم رحلة الوعي، كتاب المتلقي الثالث عبد الحميد بن هدوقة سنة 2000، ص176

<sup>2</sup> حسين الخمري: فضاء المتخيل المتقارب في الرواية ، منشورات الاختلاف ، ط1، 2002، الجزائر، ص198.

### 3- حكاية الحيوان :

إن القارئ عندما يقرأ عنوان الرواية يلمس مباشرة صورة " الحيوان " مند البداية فهو يضعنا وجها لوجه أمام حيوان بحري اسمه " الحوت " و الحوت في معجم " لسان اللسان " .

**الحوت :** السمكة و قيل هو ما أعظم منه و الجمع أحوات و حيتان

**الحوت :** برج في السماء.<sup>1</sup>

وعلاقة الإنسان بالحيوان قديمة قدم الزمان إلى درجة أن أحج جزءا من تراثه بل دخل حتى في المعتقدات الشعبية و الميثولوجيا القديمة .

فقد عرفت المجتمعات القديمة و الحديثة مدى أهمية في حياة الإنسان من حيث الفائدة و المنفعة و الأصالة، فعادة ما يكون الفرس رمزا للأصالة و الشجاعة و المروءة و الحمام الزاجل رمز للصدقة و الوفاء و السلام ... وهاهو سمك الدلفين من أكثر الحيوانات اقترابا من الإنسان من حيث إشارة المتعة و الخيال و التأكد على الجانب السحري و العجائبي .<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن المنظور ،لسان اللسان ،ص302.

<sup>2</sup> المرجع السابق ، محمد غزوي الرمز و دلالاته ،ص195-197.

و يؤكد الباحث و الناقد عبد القادر في دراسة له حول هذه الرواية على أن الرواية "الحوات و القصر" تشترك مع روايات جزائرية أخرى في استخدام العناصر السحرية في البناء الروائي مثل عبد الحميد بن هدوقة في رواية "الجازية والدرأويش" ، ورشيد بوجدره في رواية "ألف عام و عام من حنين" كما تشترك مع روايات أجنبية أخرى.

لقد شكل الأديب الروائي الطاهر وطار روايته " الحوات و القصر" من العناصر السحرية و العجائبية الشبيهة برواية " ألف ليلة و ليلة"<sup>1</sup>

يعتبر الصيد عمل يقوم به كثير من الناس في المجتمع منذ قديم الزمان و الصيد يتصف عادة بالشجاعة و الإباء و العزيمة، كما يعتبر الصيد من الناحية الاجتماعية وسيلة ترفيهية يمارسها أيضا الملوك و الأمراء و الأغنياء...

أما الصيد من الناحية الفلسفية هو رمز للتطلع و التحرر و البحث عن الأفق،<sup>2</sup> فالصياد أكثر الناس تحررا من القيود الاجتماعية بتعامله مع فضاءات مفتوحة ...

ففي فضاءه اللا منتهى يدرك نفسه و يحسن بوجوده و يغلب عليه طابع التأمل و يغلب عقله على وجدانه، و يحيا في تواجدته في هذا الفضاء تجربة أقرب ما تكون من تجربة المتصوفين، بحيث يتحرر من الكثير من الأنا يغلب عليه الآننا حين يندمج مع طبيعة الطبيعة أو يحول إلى جزء كوني في الطبيعة...<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد القادر بوزيدة، الحوات و القصر، المرجع السابق، ص61.

<sup>2</sup> علال سنقوقة، المتخيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة و السياسة، منشورات الاختلاف، ط1، سنة 2000، ص119.

<sup>3</sup> محمد غزوي، الرمز و دلالاته، المرجع السابق، ص286.

وبطل الرواية عند الطاهر وطار "علي الحوات" شاب طيب يختلف اختلاف كبيراً عن إخوته الثلاث الآخرين، مولع بالصيد منذ صغره دائماً يحمل قسبة الصيد و عدته على كتفه وعندما يصطاد كثيراً من السمك يتصدق على المحتاجين كلما مرّ به أحد له أولاد (محتاج) أعطى له مقدراً من السمك، وذات مرّة حاول أولاد أن يدفع له نقوداً فرفض علي الحوات و انتزع منه السمكات وقال له :الزيت من الزيتون و الحوت من البحر .<sup>1</sup>

و القصة السحرية الجميلة لدى الكاتب هي أن علي الحوات ألزم نفسه باصطياد سمكة كبيرة تزن سبعين رطلاً تكون في مقام صاحب الجلالة احتفاءً بنجاته و السمكة في الرواية لا تملك طابع الحيواني البحري فقط، ولكنها اتصفت بصفات سحرية وخيالية و هذه الأوصاف هي :

- يقال أنها سمكة مسحورة حملتها جنيات من نهر الأبيكار و رمتها في وادينا بعد أن أعطتها التوصيات اللازمة .

- السمكة المسحورة تحولت عند مدخل القرية إلى براق ذي رجل واحد وثلاثة أجنحة، ركب الحوات براقه ودخل قرية بني هرّار.

- إنّ السمكة ما إن دخلت القصر حتى تحولت إلى عذراء فاتنة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> طاهر وطار، الحوات والقصر، المرجع السابق ، ص18.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص،27-59.

4- قرية التصوف :

إنّ متتبع لمسار الرواية الجزائرية الحديثة يلمس فيها توظيف عناصر التراث الديني الإسلامي بأشكال و صور مختلفة، بعض النصوص نجد فيها إشارات قصيرة إلى العناصر التراثية الدينية وبعض النصوص نجد فيها إشارات أكثر اهتماما من النص الأخر بحسب موضوعات الرواية، و الأساليب الفنية المستخدمة بحيث كل كاتب أو مبدع روائي يوظف هذه العناصر التراثية من منظوره الروائي الخاص .

يبدو أن الكاتب المستوعب للتراث العربي الإسلامي لا يصوره تصويرا فوتوغرافيا أو أليا جافا، و إنما يأخذ الفكرة العامة ثم يصوغها صياغة فنية إبداعية مشوقة ويضيف من خياله أشياء كثيرة، فالحديث عن التصوف يبقى حديثا عن فكرة تراثية يوجد في مخزونهم الفكري و الثقافي مثل القيم و الأفكار<sup>1</sup>.

جاء في المعجم الوسيط :

**التصوّف** : طريقة سلوكية قوامها التقشف و التحلّي بالفضائل لتزكوا النفس و تسموّ الروح .

علم التصوف : مجموع المبادئ التي يعتقدونها المتصوفة و الأدب التي يتأدّبون في مجتمعاتهم و خلواتهم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> د.علي عشري زايد :استدعاء والشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي المعاصر، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997،ص108.

<sup>2</sup> المعجم الوسيط ،ص529.

## 5- فضاء الوادي :

للوادي أهمية كبيرة في حياة الإنسانية نظرا للمنافع التي تعود على الإنسان على ضفافه تنبت الأشجار، ومنه تشرب الماشية و في باطنه وعادة ما يكون مليئا بالأسماك فثمة علاقة شعبية بالوادي من حيث الفلاحين و الرعاة، فالنساء يغسلن الأثواب و الصوف و الأغراض المنزلية، فالرعاة يريدون أنعامهم من ماء الأودية وسكان البادية يستفيدون من مائه من حيث الشرب و الاستحمام فالوادي في نظر دكتور عبد الملك مرتاض يعد عنصرا من عناصر التراث الشعبي<sup>1</sup>.

ومفهوم الوادي في رواية "الحوات و القصر" يطغى عليه الجانب الحكائي الشعبي السحري ، فهو ليس بالوادي العادي وإنما هو "وادي الأبقار" تستخدم فيه الجنيات وفي موقع آخر من الرواية (في الصفحة الأولى) الحديث عن الحواتين و السلطان والوادي و علاقة الوادي بالماء علاقة حميمة لأن الوادي يرمز إلى الماء و الماء يحمل دلالة الحياة و الاستمرارية ، فالحوات البطل يقتات بماء يعود عليه الوادي من الأسماء و معظم الحواتين<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> رابح خدوسي :ع .ب المعمورة ، حكايات جزائرية ، دار الحضارة ،2003،ص77-78.

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض ، عناصر التراث الشعبي في اللاز ، المرجع السابق، ص78-79.

## 6- البراق :

وردّ في معجم لسان اللسان أن :

و البراق : دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام مشتقة من البراق و قيل البراق فرس جبريل عليه البراق فرس جبريل عليه السلام .

و قيل البراق اسم دابة ركبها الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ويقال إن علي الحوات مرّ على القرية يركب براقا السمات المسحورة تحولت عند مدخل القرية إلى البراق ذي رجل واحد و ثلاثة أجنحة ركب علي الحوات براقه ...<sup>1</sup>

إنّ سمكة البطل علي الحوات تتحول إلى امرأة فاتنة أثناء تواجده بالقصر، و لعل سبب هذه المرة في تحويل السمكة إلى عذراء فاتنة حتى تتمكن هذه الأخيرة من الاستيلاء على قلب السلطان و السلطانة.

يقال في أوساط قرية الحظ و خاصة لدى حاشية حكميها أنّ السمكة ما إن دخلت القصر حتى تحولت إلى عذراء فاتنة و عشقا السلطان و عشقتها السلطانة و عشقا الأمراء و كبار الحاشية ، هكذا هي سمكة علي الحوات السحرية ، فهي ليست محكمة عادية يصطادها الإنسان أو الصياد من البحر أو النهر ليعود بها إلى البيت بغيت الأكل و الغذاء، و إنّما هي سمكة تؤدي وظيفة المساعد السحري تقدم خدمات جليّة للبطل من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور لسان اللسان ، المرجع السابق، ص78.

<sup>2</sup> الطاهر وطار ، الحوات و القصر ، المرجع السابق، ص59 .

## 7- الحوات :

هذه اللفظة ذاتها تحمل مظاهر تراثية قديمة تعود بينا إلى زمن بعيد، متى كانت الظروف المعيشية بسيطة، تتوقف فيها منابع الرزق على مهنتي "الحطاب" أو "الحوات" ونرى الكاتب هنا فضل استعمال لفظة "الحوات" بدل "الصيد" رغم أنهما مفهومان لنفس المهنة، وهذا رمز آخر من بين الرموز التي جاء النص يعج بها .

كان بإمكان الكاتب أن يقول "الصيد" لكنه عمد إلى توظيف " الحوات " لأن هذه اللفظة توحى بكل مظاهر البساطة و البؤس و الفقر، كون الحوات يعتمد في كسب رزقه على أبسط الوسائل في حين أن الصيد يمكن أن يكون أقل تعاسة ، و أوفر حظا من الحوات، بدليل أن الصيد أحيانا يمتلك وسائل متطورة أكثر بتلك التي يعتمد عليها الحوات بصنارته فما يحصل عليه ذاك " الصيد" في ظرف ساعة واحدة ، يساوي أضعاف ما يجنيه هذا " الحوات" في ظرف ساعات و قد رمز هذا الكاتب إلى هذا البعد بذكره للوسيلة التي كان يصطاد بها " علي الحوات" حيث قال " يحمل قصبته و عدته على كتفه ، و يتسرب مع الشعاب قبل طلوع الشمس".

جاء الرمز هنا مجسدا فيما تتصف به الشخصية ذاتها و في حركتها داخل الإطار الروائي لأن " علي الحوات " ذاته رمز عن الشعب الحاضر، و الغائب بصوته في السلطة فالإنسان البسيط يكون دائما شاهدا على ما يدور حوله، لكنه في الوقت ذاته عاجز لا حركة له، ولا يدا له في تغيير هذا الواقع من حوله.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد العزيز بوباكير : الأدب الجزائري في المرأة الاستشراقية ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2002، ص107.

## 8- القصر:

يمثل الطرف الثاني للصراع داخل النص، و يمثل السلطة في المجتمع و قد عمد الكاتب إلى مجاوزته للفظ " الحوات " في العنوان ليشير إلى وجود صراع منذ البدء .

القصر يمثل بالنسبة لأمثال علي الحوات من الناس البسطاء من المستحيلات التي يصعب الوصول إليها، و هو يبتعد عنهم معنويا بعد السماء عن الأرض لكن الكاتب يسعى إلى توجيه تفكير هذه الشريحة إلى الوجهة الصحيحة بإشارته إلى أن الوصول إلى المراكز العليا يكون بإرادته التي جسدها في " علي الحوات " رغم بساطته و شدة فقره من جهة أخرى يصل بنا الرمز الطاغي على بنية النص إلى التساؤل عن عدة مظاهر غامضة كتلك التي تتعلق بجلالة السلطان، لأن الكاتب أبدى منذ البداية اهتماما بهذا الطرف كعنصر محرك للصراع إلا أنه لم يرد ولد كلمة واحدة صادرة عن جلاله السلطان،<sup>1</sup> فهذا الأخير كان حاضرا باسمه و غائبا بصورته وهذا ما جعلنا نتساءل عن صوت السلطة، لأنه من بداية الرواية إلى نهايتها، فإن كل الأخبار المتعلقة بشخص السلطان تنتازعها الإشاعات و تحيط بها الألغاز و الشكوك إنه يرمز إلى السلطة الغائبة ". و غياب السلطة إنما هو دليل على انزياحها عن مهمتها النبيلة التي تتوقف على خدمة الشعب، و الانصراف إلى خدمة المصالح الذاتية على حساب المصلحة العامة، و قد مثل الكاتب هذا الانزياح للسلطة من خلال الانقلاب الذي قاده إخوة " علي الحوات " الثلاث على القصر، فاعتمد الكاتب على "فلسفة الغموض" الذي يغذي استمرار السلطة الجديدة في ظل التكتم و إخفاء الحقيقة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> إدريس بوديبة، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، المرجع السابق ص266.

<sup>2</sup> نفس المرجع ص234.

## 9 - واد الأبقار:

فضاء يمثل محل رزق علي الحوات و كل سكان قرية " التحفظ" البائسين يقترن هذا الفضاء بالخصب و الخير، نتيجة ما قدمه " لعلي الحوات " و المتمثل في السمكة السحرية ما ينتج عنها من عجائب و خوارق لما يردده أهالي القرية من أساطير حول نذر " علي الحوات" للسلطان، و كون القرى السبع محطات عندها علي الحوات أثناء رحلاته و التي تصب كلها في فضاء " السلطة" فمن المعقول التطرق لكل قرية على حدى لما تحمله من دلالات و إحياءات، لاسيما و أنها تختلف فيما بينها من حيث الدين و العادات و التقاليد و انطوائها على نفسها متخذة خصوصا متعددة الأشكال توحى كل شخصية حسب انتمائها لقريتها بمستوى و عيها، و اختلاف منظورها للراهن و الوجود لاسيما أنه لا يكاد يعرف هذه القرى إلا من خلال سكانها و طباعهم و هذا ما قصده السارد.<sup>1</sup>

أما غابة الوعول فيمثل فضاء يجمع بين المتناقضات و الحامل لدلالات متعددة فمن جهة هو المكان الذي يقصده السلطان من أجل الترفيه على النفس بممارسة هواية (القنص)، حيث يتعرض هناك لمحاولة الاغتيال و من جهة أخرى فهو مكان يجمع كل اللصوص، و قطاع الطرق الجاعلين من هذا المكان مغامرة تأويهم بعد ارتكابهم للكبائر و بالتالي يشخص السارد هذه الفئة بإخوة (علي الحوات) مسعود و سعد و جابر الذين يشغلون مراكز عليا في هرم السلطة لإنقاذهم للسلطان من الاغتيال.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> نضال الصالح : المغامرة الثانية، دراسة في الرواية العربية ، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق 1999، ص42.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص43.

## 10- البناء الزماني :

إن ما نستشفه من الزمن في رواية الحوات و القصر كونه مفتوحا غير خاضع لحدود معينة حيث نجهل المدة الزمنية قبل التجربة وأثناءها و بعدها، وتبقى تجربة علي الحوات هي المتحكمة في امكانية تحديد زمن الأحداث بوصفها الشخصية المحورية التي تحركها.

إن لجوء الروائي إلى الرمز في صياغة أحداث الرواية ليس محل صدفة وإنما يعود لتجانس الشكل و المضمون، يقول وطار: (...الشكل يقلب المضمون ..) فالالتزام بشكل معين حتى بدعوى رفض الأشكال القديمة و الوقوع في محافظة جديدة ، هنا يجيء الرمز كدعامة و لولا الرمز و شيء من التجريد و اللامعقول ما أمكن كتابة هذه الأعمال مطلقا .

إن متتبع لأحداث الرواية يخيل إليه بأن حركة الزمن متتابعة هذا ما أكده الروائي

أثناء انتقاله من فصل إلى فصل بوضعه علامات نصية.<sup>1</sup>

## بنية المكان و مدلوله:

إن تعمد السارد إضفاء صفة التجريد و الرمز على المكان لها دلالاتها وفق الأفكار والرؤى التي يسعى إلى إبلاغها للقارئ، وعدم واقعية المكان في الرواية يؤكد على أنه " فضاء عائم لا يمكن القبض عليه في الواقع الموضوعي " ، و بالتالي فهي أماكن تخيلية و السارد لا يكاد يقدم وصفا للقري السبع إلا نوع من التلميح حول القرية السابعة و القصر، كما أننا نعرف هذه القرى من خلال شخوصها بحيث تفتقر إلى حيزها الجغرافي و تكسب مدلولها من موقعها من القصر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ، ادريس بوديبة ، الرؤية و البنية في روايات طاهر وطار ، المرجع السابق ،ص98.

<sup>2</sup> نضال صالح ، دراسة في رواية العربية، المرجع السابق ،ص43.

## 11- شخصية علي الحوات :

إن تميز علي الحوات عن إخوته الثلاثة الأشرار كونه شابا طيبا يعمل الخير مدفوعا إليه بطبعه " أحب قريتي ، أحب إخوتي ، أحب جلالته ، أحب جميع الناس " أكسبه ثقة أهل القرى السبع، و كبر في نفوسهم كرمز يسعى دائما لفعل الخير مغيرا الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية المزرية، و قد أحس علي الحوات بذلك لقد نصبوك في قلوبهم وليا من أولياء الله بل رسولا من رسله بل إلهام من الآلهة، أنت وليهم وأنت نبيهم و ملكهم و سلطانهم و إلههم .

إن هذه الموصفات تؤكد على أن " علي الحوات " رمز أسطوري بطل ملحمي بأتم معنى الكلمة، لقد جئت يا سيدنا في هذا العصر ليفهم بك الناس عصرهم بعثت لتكشف بطبعك الخير و بقلبك الكبير سر الأسرار لكافة الرعية .<sup>1</sup>

و بالتالي " فعلي الحوات " وساطة بين الذات و العالم يطمح إلى تمثيل التاريخ و المشاركة في صناعته، فما قدمه علي الحوات لأهالي القرى، دليل على ذلك و هذا ما يجعله رئيس وفد القرية السابعة في التحولات التي طرأت على السلطنة بتوحيد موقف القرى السبع و توطيد العلاقة فيما بينهم .

استخدم الطاهر و طار بطولة "علي الحوات " اللامعقولة ليقم فكر القارئ في أجواء الأسطورة إذ لها عمليا مستلزمات غيبية تستند إليها في الواقع، و ينعكس بواسطتها على المجتمع إلى أدوات إضافية للسيطرة ملكية طبقية محددة لوسائل الإنتاج.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بلحيا الطاهر : التراث الشعبي في الرواية الجزائرية ، منشورات ،التبيين الجاحظية الجزائرية ،سنة 2000،ص88.

<sup>2</sup> نفس المرجع ،ص66.

وليعمق المنظور الرمزي الإيديولوجي و تخلص الطبعة الكادحة في المجتمع من القهر و الظلم فتأزم الأوضاع و حدثها على جميع الأصعدة في مجتمع، "علي الحوات " شبيه بأوضاع المجتمع التي عاشتها الفرق الإسلامية في تاريخ الإسلامي ،بطولتها " علي بن أبي طالب " رضي الله عنه فقد مجدوها الفرق الشيعية وجعلوها أسطورة الاقتباس من روافد الحضارة الإسلامية اتسع مداه إلى توظيف العدد " سبعة" و ما يحمله من دلالات في الديانة الإسلامية، كالطواف سبعة أشواط ، الرمي بسبع حصايات و السعي بين الصفا و المروة سبع مرات و كذا تفضيل يوم الجمعة ...و مقصدية الطاهر وطار.<sup>1</sup>

## 12 - البعد الاجتماعي و الإيديولوجي في رواية "الحوات و القصر":

إن رحلة "علي الحوات "هي رحلة وعي بشروط وجوده الإنساني التي من خلالها تندرج .

مواقفه الخيرية ،ويضطر بالمقابل حين يصطدم بالواقع المعقد ، إلى تصحيح مواقف سابقة ربما كانت قد بنيت على مجرد البنية الحسنة و السياسة لا تحتمل ذلك وقد اختار الطاهر وطار نموذج الأدبي لسببين :

– أنّ عليا إنسان نقي من حيث جوهره و غير متسخ اجتماعيا و يملك كافة إمكانيات التطور و الاتجاه الصحيح فهو مادة خام قابلة للتشكيل .

– هو من فئة البورجوازية الصغيرة الطموحة إلى تغيير مواقعها نحو الأحسن بدون السقوط .<sup>2</sup>

<sup>1</sup> نفس المرجع ،ص80.

<sup>2</sup> نجوى منصورى ، الموروث السردى فى الرواية الجزائرية ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، سنة 2011-2012،ص134.

إن الرواية اتخذت بعددين فنيين : الأول بنائي و الثاني اجتماعي أيديولوجي فالبعد الفني البنائي، فقد ظهرت الرواية من خلاله حكاية تراثية شعبية شكلتها مواقف شخصيات وأحداث وفضاءات (مكانية غابرة في القدم ، وهو عود حميد من أجل اقتناء البناء الاجتماعي للحكاية العربية القديمة، و الممثل في البساطة و البناء الطفولي على مستويات التركيبية الاجتماعية للنص الروائي، وهذا ما يفتقر إليه المجتمع الواقعي الذي لا يعدو أن يكون هو الآخر حكاية ذات بعد واقعي حقيقي تسير وفق أحداث و موافق أشخاص في إطار زمكاني معلوم ر وطار في توظيف العدد سبعة).

يتأس البناء الاجتماعي الرواية " الحوات و القصر" على الشخصية المحورية علي الحوات ، فقد ظهرت كشخصية طاغية على الرواية بحضورها القوي .

لقد اهتم وطار بالمكون الإنساني و الاجتماعي المليء بالنقائص و التغيرات باحثا عن طرائق تجاوزه كإيقاظ الضمير الجمعي، لأن التغير إلى ما هو أفضل حلم الجماعات الكادحة و المحرومة في المجتمع، فهذا الاهتمام دفع بوطار إلى استثمار بعض التقنيات الروائية لخدمة المنظور الإيديولوجي ، كالشخصية الحكائية التي لا تعود قيمتها الفنية إلى موقعها الاجتماعي التاريخي بل إلى قدرة المؤلف و ذكائه في تحديد ملامحها المعنوية و الإيديولوجية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص135.

## جمالية الرمز في الرواية :

يلجأ الأدباء في أغلب الأحيان إلى استخدام الرمز الذي يعد ميزة هامة من ميزات اللغة العربية وذلك عندما تعجز اللغة عن استيعاب المعاني و الأفكار التي يريدون التعبير عنها...<sup>1</sup>

علما أن استخدام الرمز معروف منذ القدم أما في عصرنا الحالي ازداد الاهتمام به أكثر ومرد ذلك إلى غنى الحياة المعاصرة ، و زحمة الأفكار وتضارب التيارات وظهور المذاهب الأدبية التي اعتمدت الرمز للتعبير كالرمزية، وبناء على ذلك أصبح للرمز قيمة كبيرة جدا وتقنية فنية هامة أصبحت تستخدم لطرح القضايا المتعلقة بالمرأة خصوصا و بتالي لا ينحصر هدف الأديب في الجانب الحسي ، أو المادي فقط أثناء تصويره للمرأة و غيرها بل يتخذها رمزا لشيء آخر كان يرمز بها إلى الحرية أو الوطن أو الثورة علما أن الرموز التي يستخدمها الروائي تتباين و تختلف نوعيتها بين الرموز اللونية و البصرية .<sup>2</sup>

<sup>1</sup> صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دراسة دار الهدى ، الجزائر ، ط1، 2003.ص241.

<sup>2</sup> مصطفى عبد الغني ، قضايا الرواية العربية ، دار المصرية اللبنانية (د.ط.).(د.ت)،ص166.

## الختامة

توصل بحثنا إلى جملة من النتائج التي نرى فيها جانبا كبيرا وبارزا من الأهمية و الإقرار في صعوبة التفريق و التمييز الدقيق بين الرمز و الرمزية ، و من النقاط التي يختلف الرمز عن الرمزية : حيث

– الرمزية مذهب أدبي محدد بإطار زمني معين و بخلفيات فلسفية ولها ظروفها التي ساعدتها على الظهور . بينما الرمز هو أداة فنية يستعملها الروائي أو الشاعر في كل الأزمنة .

و تلتقي الرمزية مع الرمز في أشياء و تختلف عنه في أمور أخرى ، إذ نجد كلاهما يشتركان في خاصية الإيحائية .

كما نود أن نشير إلى أن الرمز كان حاضرا بكثرة في العمل الروائي و لاحظنا أن الروائي " طاهر وطار " من خلال كلماته تلك أن يصنع من " علي الحوات" واقعا و في مضمون الرواية ما يؤكد هذه الأمور، ففي العنوان لوحده نلمس صراعا بين الخير و الشر .

كما أن الكاتب لم يقف عن هذا الحد من الرموز فحتى الأسماء التي اختارها لأبطاله أخذها أبعاد و دلالات مختلفة ، و انطلاقا من عنوان الرواية لاحظنا أن الرواية تعج بالرموز ومع تجاوز الكاتب حدود الزمان و المكان ، ولا غرابة في حضور الكمّ الهائل من الرموز في هذه الرواية و لعلّ هذه المسحة الرمزية هي التي أهلت الرواية لأن تؤدي وظيفتها التبليغية و الفنية الأدبية بحسب متطلبات العصر التي تتوقف عند التغيير و النضال .

## قائمة المصادر و المراجع

- 1- أحمد رضا حوحو، القصة الجزائرية القصيرة ، دار العربية للكتاب ،تونس ، البصائر،1977.
- 2- عبد الله عمر الخطيب ، النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار ، النشر دار الفضاء لنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان الأردن ، ط1،2008.
- 3- بدر حلمي ، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء لندنيا ، الطباعة والنشر ،الإسكندرية ،ط1،2002.
- 4- ابن منظور ، معجم لسان اللسان تهذيب لسان العرب ، الجزء الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، سنة 1993.
- 5- عبد القادر بوزيدة ، الحوات و القصر ، رحلة علي الحوات أم رحلة الوعي ، كتاب الملتقى الثالث ، عبد الحميد بن هدوقة ، سنة 2000.
- 6- علي عشري زايد ، استدعاء و الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي القاهرة
- 7- رابح خدوسي ، حكايات جزائرية ، دار الحضارة ،2003.
- 8- عبد العزيز بوباكير ، الأدب الجزائري في المرأة الإستشراقية ، دار القصة للنشر الجزائر.
- 9- صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دراسة دار الهدى ، الجزائر،ط1،2003.
- 10- مصطفى عبد الغنى ، قضايا الرواية العربية ، دار المصرية اللبنانية ، (د.ط)(د.ت).
- 11- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ، ط4، 2004.

- 
- 12- معجم مصطلحات الأدب ، دار الوطنية للكتاب ، الجزائر، 2009.
- 13- السيد حافظ الأسود الأنثروبولوجيا الرمزية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، 2002.
- 14- تشارلز شادويك ، الرمزية ، ترجمة ، نسيم يوسف إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1992.
- 15- سليمان عارف عائد ،مدارس الفن القديم ، دار الصياد ، بيروت ،1972.
- 16- ايلينيك يان ، الفن عند الإنسان البدائي ، ترجمة ، جمال الدين خضور ، دمشق، سورية ، دار الحصاد ، ط1، 1994.
- 17- ابن منظور ، لسان العرب ، مج(3)، مادة الرمز، دار الصادر ، بيروت ن ط1، سنة 1997.
- 18- محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، 1983.
- 19- ابن معتز "طبقات الشعراء" ، تج عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف ، مصر 1956.
- 20- درويش الجندي ، الرمزية في الأدب العربي ، دار النهضة ، للطباعة و النشر ، القاهرة 1972.
- 21- محمد جابر الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، آل عمران ، الآية 41، جامع المعاجم ، شركة العريس 4، للكمبيوتر .
- 22- أبو قاسم جار الله الزمخشري ، " أساس البلاغة " ، دار صادر، الطباعة و النشر،بيروت،1965.
- 23- ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، ج2،دار الفكر ، مصر .

---

24- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبين ،ج1، دار التراث العربي ،  
بيروت لبنان، 1968.

25- أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق سوريا ، ط1،1996.

26- سفيان أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة ، كمال بشر ، مكتبة الشباب،القاهرة مصر  
ط2، 196

27- أحمد محمد فتوح ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ، دار المعارف

# الفهرس

إهداء

شكر و التقدير

مقدمة ..... أ

## الفصل الأول : ماهية الرمز

تعريف الرمز ..... 09

مفهوم الرمز في القرآن و المعاجم ..... 11

تعريفات أخرى ..... 14

خصائص الرمز ..... 16

أنواع الرمز ..... 18

أبعاد الرمز ..... 21

## الفصل الثاني : ماهية الرمزية

مفهوم الرمزية ..... 24

أقسام الرمزية ..... 25

الأنثروبولوجيا الرمزية ..... 26

نشأة الرمزية وأهدافها ..... 27

خصائص الرمزية ..... 28

الرمزية في الفن التشكيلي ..... 29

الرمز و المدرسة الرمزية ..... 30

في نقد المدرسة الرمزية ..... 31

الرمز و الرمزية في الثقافة العربية ..... 34

35.....الأسس الفكرية للرمزية

### الفصل الثالث: الرمزية في الرواية الجزائرية

37.....الرمزية في الرواية الجزائرية

38.....سيرة الذاتية لطاهر وطار

رمزية الأسماء و الأعداد في لرواية